أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

١٣١
١٦٦
٦٩

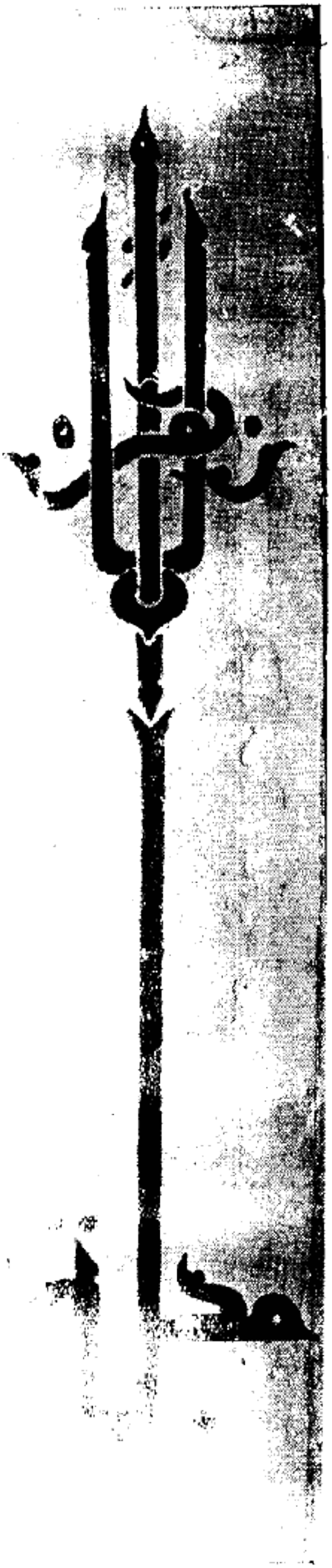

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مدير المجلة
عبد الرحمن عيسى
العنوان
إدارة الجامع الأزهر بالقاهرة
تليفون ٤٦٢١٤

مجلة الأزهر

مجلة شهرية جامعة
تصدر عن مشيخة الأزهر في أول كل شهر عربي

رئيس التحرير
محب الدين الخطيب

الاشتراك السنوي
مليم
٤٠٠ في وادي النيل
٤٠٠ لطلبة وادي النيل
٣٠٠ للعلماء والمدرسين بالوادي
٥٠٠ خارج الوادي
٣٠٠ لطلبة خارج الوادي
٤٠٠ للعلماء والمدرسين خارج الوادي

الجزء الرابع ـ القاهرة في غرة ربيع الآخر ١٣٧٧ ـ ٢٤ أكتوبر ١٩٥٧ ـ المجلد التاسع والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

دولة تعاونية
وأمة متعاونة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

« التعاون » كلمة ضخمة ، وكلمة لها معنى كبير ...

كذلك قال جمال عبد الناصر عند ما افتتح في العام الماضي الدورة الثانية للمؤتمر التعاوني العام . ومنذ قالها وأنا أترقب الفرصة لأتحدث إلى قرائي عن هذه الكلمة ، وعن معناها الكبير . ومهما أبطأت بي فرصة الحديث عن « التعاون » فانه موضوع لا يزال بكرا ، وهو جدير بالبحث والدراسة ، لأنه حاجة الأمة العربية كلها في الزمن الذي نواجهه ونعيش فيه ، و يوشك أن يكون الهدف الأول للتفكير والتقدير والتدبير في المستقبل القريب لمصر وأوطان العروبة والإسلام جميعا .

هذه الشعوب الكبيرة والصغيرة من شعوب الأرض ، التي طاف القمر الصناعي بأجوائها في الشهر الماضي ، منقسمة ـ في معايشها وفي حياتها الاقتصادية والاجتماعية ـ إلى مذاهب أبرزها وأظهرها مذهبان : المذهب الرأسمالي الذي تمثله بيوت الأموال

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والأعمال فى أمريكا ، والمذهب الشيوعى الذى أخذت به روسيا منذ أربعين عاما ولحقت بها الصين الشعبية والبلاد الدائرة فى تلك الأفلاك .

ونحن أبناء الأوطان العربية والإسلامية ، بما لنا من سجايا اجتماعية عريقة فى القدم ، وبما تطورت به هذه السجايا تحت تأثير مبادئنا الأدبية والخلقية المستمدة من سنن الإسلام ، نميل دائما إلى الاعتدال والتوسط فى الأمور ، والأخذ من كل شىء بما فيه من عناصر الخير التى تلائم سجايانا ، وتساير سنن الإسلام . لذلك كانت شعوبنا العربية والإسلامية تقر نظام التملك الفردى ، وتعترف للمواطن منفردا ، وللأفراد مشتركين ، بثمرات نشاطه ونشاطهم فى الكسب الحلال ، وتحب من الكاسب الصالح أن يكون عضوا نافعا فى المجتمع ، متعاونا معه على تقدمه ، وتقدم المجتمع بتقدم أفراده ، حتى يكون الفرد للمجموع والمجموع للفرد .

واعترافنا بمبدأ حرية التملك الفردى ، وإيماننا بصحة هذا المبدأ ، مقيد بالحيطة فيما نبه إليه دستورنا الأعظم فى سورة العلق (الآية ٦) : « إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى » ، وقد شاهدنا فى عظات التاريخ ، ولا نزال نشاهد فى مختلف البلاد ، مظاهر طغيان المال فى تأثيره على اتجاهات الحكم . كما شاهدنا ولا نزال نشاهد مظاهر طغيان المال فى استئثاره بمصادر العيش ومرافقه وأسواقه . لذلك كان من حكمة التشريع فى نظام العروبة والإسلام تقييد حرية التملك الفردى أولا بأن يكون اكتساب المال وتكوين رءوس الأموال بالأساليب المشروعة ومن الطرق التى يرضاها الله ، وتقييد رءوس الأموال ثانيا ـ بعد تكوينها من حلها ـ بأن تكون قوة للمجتمع لا قوة عليه ، وذلك بأن يحتاط المجتمع للحد من طغيان المال فيما يحتمل أن يؤثر به على اتجاهات الحكم كما هو واقع الآن من وراء ستار فى بعض الدول الكبرى ، ثم فيما يحتمل أن يؤثر به على مصادر العيش ومرافقه وأسواقه مما هو مشاهد وملموس فى كثير من البلاد .

إن المسلمين الأولين من أصحاب الملايين كعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وطبقتهما كانوا يفهمون من الآية السابعة فى سورة الحديد أن الثروة التى يتيحها الله لمن شاء من الناس إنما هى أمانة الله تحت يد من ساقها إليه ، وكانوا يعلمون أن بين الذين حرموا منها من هم أقدر على تحصيل مثلها وأكثر منها لو كان الغنى والكسب بقدرة الغنى الكاسب ، لا بقدرة المغنى الواهب . فكان ذلك يزيدهم يقينا بأن الله « يستخلف »

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من شاء على ما شاء من خيراته ليمتحن الأغنياء فى كيفية تصرفهم فى الأموال . فكانوا يكتفون لنفقتهم الخاصة بما يكفيهم بالمعروف من غير تقتير ولا تبذير ، ثم يكون غنى الغنى منهم بعد ذلك قوة للأمة ، فيستعمله فيما تحتاج إليه الأمة فى حياتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحربية . هذه بئر فى المدينة يحتاج إليها المسلمون فى شربهم ومرافقهم ، ويتحكم بها يهودى فيلقون من تحكمه عنتا ، وعند مسلم رحيم من سراة المسلمين المال الكافى لتفريج هذا الضيق عن الناس ، فيبادر إلى شراء نصف البئر من اليهودى ويبيحها للأمة مجانا فى أحد يومين ، فينقطع عن اليهودى مورد يومه الثانى لاكتفاء الناس بما يستقونه مجانا فى اليوم السابق ، فيضطر اليهودى إلى عرض النصف الباقى له من البئر للبيع ، فيشتريه ذلك المسلم الرحيم ويبيح البئر كلها للناس مجانا ، وينقذهم من احتكار اليهودى البغيض . وهذا جيش رسول الله يتجهز لارتياد مشارف الشام ، وإن كثيرين ممن أزمعوا الجهاد مع رسول الله لا يجدون الرواحل تنقلهم مع الجيش المتأهب للسفر ، فيقدم هذا السرى المسلم الرحيم الراحلة والعون لكل من يحتاج إليهما من المجاهدين . وهذه قافلة له قادمة من الشام إلى المدينة عليها مواد التموين فى أيام قحط ومجاعة ، فيبذل له تجار المدينة أضعاف ثمنها ليتاجروا به ، فيقول لهم : إن ربى وعدنى بأكثر مما تبذلون ، وأباح ما تحمله القافلة لكل جائع من الفقراء والمساكين . إن هذا التصرف بالمال لخير المجتمع بهذا السخاء العجيب صادر عن دافع واحد هو اعتقاد أن ثروة الغنى أمانة من الله تحت يده استخلفه عليها ليمتحن حسن تصرفه فيها عند الشدائد . وهذه النظرة إلى المال لا ينتظر أن تكون بهذا المقياس الواسع إلا من تلاميذ معلم الناس الخير صلوات الله وسلامه عليه وعلى تلاميذه ، ونحن لا نطمع من سراتنا وكبار أغنيائنا أن يبلغوا هذه المنزلة ، ونرضى منهم بأن تبقى ثرواتهم تحت أيديهم على أن يتصرفوا فيها ويتخيروا أبواب استعمالها فيما يتفق مع حاجات الأمة وعزة الدولة . فقد يكون التعاون فى عصرنا هذا على إنشاء مصنع للصلب والحديد ، أو المساهمة فى إقامة مصانع للأسلحة ، أفضل عند الله من إنشاء الملوك فى القرن الماضى والذى قبله خمس تكايا للمساكين والمنصرفين من السبيل والمكسب النبيل . فإذا توخى أصحاب رءوس الأموال من سراتنا استعمال أموالهم فيما تقوى به الأمة ويتحقق به عز الدولة تجاه الأغيار من شانئيها ، فاننا نعد ذلك فى هذا العصر من تعاون الأغنياء مع شعوبهم على ما يعلى مقامهم ومقام شعوبهم بين الأمم .

فالمبدأ الإسلامى فى سياسة المال أن ينظر أصحاب الأعمال إلى مرافقهم الصناعية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

والتجارية والاقتصادية بأنها جزء من ثروة الأمة والوطن ، وأنها أمانة الله تحت أيديهم استخلفهم الله عليها ليديروها بحسب مصالح الأمة ، وبما يزيدها قوة ويغنيها بذلك عن ذل الحاجة إلى الأغيار . ولعلهم إذا نظروا هـذه النظرة إلى مرافقهم ومؤسساتهم أن تسرى عدوى الخير إلى عمالهم فيكونوا أخلص لهم فى خدمة المؤسسة واعتبار أنهم لايخدمون فيها شخصا لمنفعته الخاصة ، بل يخـدمون الوطن بحياطة جزء من ثروته والسهر على تنميتها وتقدمها . ويحزننى أن أقول : إن اليهود يتعاونون لصهيونيتهم بالعنصر المـادى من هذه المعانى التى هم غرباء عنها وهى من مبادئنا ، ولعلنا نستيقظ لذلك ونتخذ هذه المعانى سلاحا لنا فى المعترك الذى نخوضه لنـكون عند الله من المجاهدين ، وفى جهادنا من الفائزين .

وإلى هنا أتـكلم عن التعاون بمعناه العام ، وأهدافه الإسلامية ، لا بمعناه الفنى الذى يوشك أن تختاره مصر نظاما لهـا بعد أن قالت فى المـادة السادسة عشرة من دستورها : « تشجع الدولة التعاون ؛ وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها » .

وأنا أراقب حركة التعاون فى مصر من عشرات السنين ، فقـد رأيتها وهى تولد ، وتابعت تطورها وهى تحبو ، ولاحظت قوانينها كلما تغيرت وتجددت . وعيبها الأول والأخير فى نظرى أن التعاونيين ينظرون إلى حركة التعـاون بعيون أوربية وأمريكية . هى عندهم طريقة من طرق الحياة الاقتصادية تـكون مستقيمة إذا صحت أرقامها وانتظمت ميزانيتها وحساباتها ، وأقصى ما يطمعون فيـه لنجاحها أن تمول وأن يكون القائمون عليها حاذقين فى قواعدها والعمل بنظامها . وهـذا الذى يهتمون به هو جسم التعاون ، ولهذا الجسم روح لعله هو الذى عناه جمال عبد الناصر لمـا قال : التعاون كلمة ضخمة ، وكلمة لهـا معنى كبير .

إن روح التعاون هو خُلق التعاون ، والإيمـان بالتعاون ، وثقـة التعاونيين بعضهم ببعض . وهذا هو العنصر المفقود فى حركة التعاون قبل الوعد الذى أعلنه الدستور فى مادته السادسة عشرة بأن الدولة تشجع التعاون وترعى المنشآت التعاونية بمختلف صورها . والذى أحب أن ألفت الأنظار إليـه أن تشجيع التعاون ورعاية منشآته ينبغى أن يبدأ بتحرى روح التعاون والحرص على توفره فى المنشآت التعاونية ، فاذا استطاعت الدولة أن تتحرى هذا الروح وتشجعه وترعاه فان التعاون سيقف على رجليه ويتحرك ويمشى ، وتـكون له حركة ذات حيوية نشيطة ، فنطمع أن تـكون الدولة حينئذ دولة تعاونية ، وهذا ما يوشك أن يكون ، وسوف يكون إن شاء الله طال المدى أو قصر ، وكلما عجلنا بوجود

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عنصر الحيوية فى التعاون ، وأعنى به خلق التعاون والإيمان به وتبادل الثقة بين أهله ، كان ذلك أسرع فى نجاح حركة التعاون ، وقيام دولة التعاون وسيادتها فى دنيا العروبة والإسلام .

أقول هذا لمناسبة ما نشرناه فى باب الأدب والعلوم من الجزء الماضى عن مؤتمر المناطق التعليمية لمناقشة سياسة التعليم ، وإعلان وزير التربية والتعليم فى ذلك المؤتمر : « أن التعاون ينبغى أن يكون موضوع الدراسة فى جميع مراحل التعليم هذا العام ، وأن يعنى ببيان فوائده للتلاميذ ، وتدريسه فى كل مادة من مواد الدراسة ، حتى تغرس فضيلة التعاون فى نفوس أبناء الشعب جميعا » . وهذا تحقيق عملى لما جاء فى مادة الدستور خاصا بتشجيع الدولة للتعاون ، لكننى أعود فأطمع من مدرسى وزارة التربية والتعليم الذين سيتولون هذه المهمة فى المدارس أن يعنوا بروح التعاون وتربيته فى نفوس النشء كعنايتهم بقواعد التعاون وتعليمها لهم ، فمهمة المدرس الآن مزدوجة تتناول التربية والتعليم معا لا التعليم وحده كما كان الأمر من قبل ، وتتناول روح التعاون وقواعد التعاون معا لا قواعد التعاون وحدها كما كان مفهوم التعاون من قبل .

كان تعداد الجمعيات التعاونية فى مصر فى نهاية السنة الشمسية الماضية ٢٧٨٤ جمعية ، منها ١٨٩٢ جمعية تعاونية زراعية ، و ٣٥٢ جمعية تعاونية منزلية ، و ٢٩٤ جمعية تعاونية مدرسية و ٨٨ جمعية للاصلاح الزراعى ، و ٨١ جمعية تعاونية للمساكن ... الخ ، وهذا العدد الضخم من الجمعيات التعاونية كان يكفى لتمهيد الطرق بين يدى دولة تعاونية لو أنه نجح فى إشاعة روح التعاون فى الأمة حتى تكون أمة متعاونة ، ولكن العنصر المفقود فى حركة التعاون أعنى روح التعاون هو الذى جعل العدد الأكبر من هذه الجمعيات متخلفا ويعتبر عبئا على المجتمع ، وقد يضطر القائمون بمهمة الاصلاح فى الحركة التعاونية إلى إلغاء أكثر من نصف هذه الجمعيات لتفاهتها وتخلفها ، ولتجديد تكوينها من جديد على أسس صالحة . ومهما كانت الأسس المادية التى تبنى عليها جمعيات التعاون الجديدة صالحة فإن روح التعاون وخلق التعاون والإيمان بالتعاون وعنصر الثقة فى التعاون هو الذى يجب أن يتحرى قبل كل شىء ، وأن يبحث عن أهله ، وأن يشجع أهله ، ليتم بذلك تشجيع التعاون ورعاية منشآته بمختلف صورها .

كان المفروض فى الجمعيات التعاونية التى تألفت لبناء المساكن ولا سيما فى عاصمة الجمهورية أن تضرب المثل للتعامل بالمعانى التعاونية السامية ، لأن أعضاءها سيكونون متجاورين فى بقعة واحدة ، وسيصبح أبناؤهم فيها كأنهم أبناء أسرة واحدة أو قبيلة

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

واحدة يتبادلون حقوق الجوار ، ويتسابقون إلى القيام بواجبات المتعاونين الذين يمثلون ـ فى الغالب ـ طبقة واحدة متشاكلة فى المستوى الثقافى والتجاوب الاجتماعى والفكرى . ومع ذلك فاننا نسمع عن بعضهم من التسابق فى دوافع الأثرة والأنانية ما يتنافى مع معانى التعاون وأهدافه العليا ، هذا ومساكنهم التعاونية لم تبن بعد ، فكيف يتمتعون بحلاوة الجوار الهنىء والتعاون السعيد بعد السكنى إذا كان بعضهم يقطع الطريق على هذه السعادة وذلك الهناء بشىء من الأثرة لا يستحق كل هذه التضحية . وقد يكون التمادى فى ذلك ناشئا عن ضعف الأعضاء الذين تقع عليهم مسئولية تمثيلهم فى إدارة الجمعية ، وكلا الحالتين من نواحى الضعف فى الكيان التعاونى ، وكان ينبغى لقسم التعاون فى وزارة الشئون الاجتماعية والعمل أن يوجه لروح التعاون عنايته كما يوجهها لجسم التعاون ، ولا سيما فى هذه السنوات من حياة الحركة التعاونية ، إلى أن ينمو فيها عنصر الثقة الذى لا حياة للتعاون إلا به ، بل هو التعاون والعناصر الأخرى تبع له .

وقد سمعت من صديق الأستاذ محمود فوزى مدير إدارة التعاون بالإصلاح الزراعى خبرا أثلج صدرى ، وذلك أن حريقا نشب فى إحدى الجمعيات التعاونية للاصلاح الزراعى ، فحضر على الفور فى نفس اليوم مندوبو عشرين جمعية تعاونية قريبة من منطقة الحريق ومع كل منهم مبالغ من المال تتراوح بين مائة جنيه ومائتى جنيه إعانة للمنكوبين فى الجمعية التى حدث فيها الحريق . إن هذا الحادث ينبغى أن يسجل فى تاريخ التعاون المصرى ، لأنه يبشر بولادة التعاون بمعناه الحقيقى ، وسيكون له ما بعده من أمثال هذا التعاون الذى يجعل المؤمنين به ـ وهو من عناصر الإيمان الإسلامى ـ كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو سهرت على شكواه بقية أعضائه . وقد يكون مندوبو الجمعيات الأخرى التى تعاونت مع زميلتها بهذا التواسى فى كارثة الحريق مدفوعين إلى ذلك بارشاد المشرفين عليهم من كبار التعاونيين . ولكن على فرض وقوع ذلك فان استجابة الجمعيات الأخرى لهذا الإرشاد يشعر بدبيب روح التعاون الحقيقى فى بعض جمعيات الإصلاح الزراعى .

وبعد فقد كتب التعاونيون كثيرا فى معالجة طرق الإصلاح التعاونى ، ولكن الناحية الخلقية قلما تناولتها الأقلام بالدراسة والتنبيه ، ولعل وزارة التربية والتعليم تتخذ من ذلك أساسا فى تدريس التعاون ، ليكون أساسا لقيام صرح التعاون الحقيقى فى المستقبل .

محب الدين الخطيب

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نفحات القرآن

— ٥٤ —

سلامة الامة فى تدينها
لا فى مجرد سلطانها وحضارتها

« ألم يروا : كم أهلكنا من قبلهم من قرن
مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم ؟ ؟ »

ليس حديثا أن يقال : إن القرآن كتاب تربية جديدة ، وتقويم شامل ، لذلك كان منهجه فى الخطاب منهج التفاهم بالحجة ، والإقناع ، وأن يسلك بالعقول مسالك التوجيه إلى ما يقع تحت الأبصار ، أولا يبعد عن المدارك . . . ومن ذلك قوله تعالى فى سورة الأنعام : « ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الأرض ما لم نمكن لكم ؟ » .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

ومعروف أن دعوة القرآن كانت موجهة أول أمرها إلى أقوام عتاة ، يتحكم فيهم التقليد ، وتلهيهم الشواغل عن العبرة ، ويفهمون أن صلتهم بالزمن ستمتد بهم فى أمان من الأحداث . فكان من سياسة القرآن معهم أن يعرج بهم على الماضى ، ويضرب لهم من أمثال الغابرين ما يقع تحت أبصارهم أو ما لا يبعد عن مداركهم .

والعرب قوم يرحلون ، ويشهدون من معالم الدنيا وآثار الأقدمين شيئا غير يسير ، فهم يعرفون من أنباء الأمم المحيطة بهم ما يكفى لإيقاظ الوعى فيهم لو أرادوا .

ولكن لما عتوا ، وتمادوا فى الإباء الغاشم جذبهم القرآن إلى ناحية العبرة ، وذكرهم بتاريخ شاخص لمن يصر به ، ولوى رقابهم إلى الوراء نحو الأحداث التى ألمت بمن كانوا أشد منهم بأسا ، وأكثر مالا ، وأعز جانبا ، ومع ذلك مادت بهم دنياهم وعصف بهم الفضاء كما تعصف الريح بالهباء ، وأصبحوا فى حساب التاريخ عبرة لمن بعدهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وانظر تجد فى الخطاب خصائص جمة :

ففيه استفهام إنكارى ينطوى على سخط وسخرية بأولئك المتصلفين الذين يتعامون عن رؤية ما يقع تحت بصرهم ، أولا يبعد عن مداركهم لو تفطنوا قليلا .

وينطوى على اعتزاز الله بقوته الجبارة ، حيث أهلك قرونا سابقة كانت بالغة العتو ، وأشد بأسا من هؤلاء الذين يواجههم القرآن من جديد .

وينطوى على تحقير لهؤلاء بالنسبة لمن سبقوهم ، إذ كان للأولين تمكن فى الأرض أكثر مما لهؤلاء ، ولم تغن عنهم أموالهم ، ولا سلطانهم ، ولا قواهم وجبروتهم من الله شيئا .

ولزيادة الإيضاح ذكر الكتاب الكريم جانبا مما كان عليه الغابرون من بسطة فى العيش لم تكن للمخاطبين من قريش ومن إليها .

فقال سبحانه : « وأرسلنا السماء عليهم مدرارا ، وجعلنا الأنهار تجرى من تحتهم » . فالمطر مناط الحياة فى البقاع الحجازية وما فى حكمها ، وتعلق العرب بالمطر كتعلقهم بالحياة نفسها ، فاذا عرفوا أن المطر كان دائبا لا يتخلف عن أولئك الغابرين ، ولا تجحف بهم كثرته ، بل كان غامرا ، وممتاعا ، وخصبا ، وسعة فضفاضة فى الأرزاق والحضارة إذا عرفوا ذلك ، وتنبهوا إلى أن حظهم من المطر وآثاره لم يبلغ ما بلغه أولئك . أدركوا ما بينهم وبين السالفين من فرق . وعرفوا أن شأنهم فى الدنيا أهون من شأن السابقين ، وكان عليهم أن يدركوا ما هم معرضون له كما تعرض له الأقوى منهم بسبب ذنوبهم ، وطغيانهم ، وأن الله أنشأ بعد إهلاك الأولين أمما أخرى سكنت ديارهم ، وورثت أوطانهم ، وعمروها من بعدهم ، وأصبح ذكرهم قصصا لغيرهم .

وبعد فما كان القرآن ليترنم بهذا القصص دون هدف يرمى إليه فى إصلاح الناس ، والإقلاع بهم عن عماية البصائر وقسوة القلوب .

وما كان الإعراض عن خشية الله مهلكا لأمم سابقة دون أن يكون شأنهم شأنا لغيرهم ممن يحاكيهم فى بطرهم ، ويخطو على أثرهم فى المفاسد .

وأن سنة الله فى خلقه لا يقف دونها حائل من سلطان الأمم مهما بلغت من جبروت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وإذا كان من حكمته أن يترفق بهم، وألا يعاجلهم بالهلاك ، فليس فى هذا أمان من أخذه كما أخذ القرى الظالمة من أهل القرون الأولى .

وقد عرف الناس من تاريخ الحياة قسطا غير محدود ، وعرفوا أن الدنيا أصبحت فى غير لونها الأول ، وأخذت فى نمو مطرد ، وفى سرعة خاطفة ، حتى تعودنا أن نطمع فى تجددها مطلع كل يوم جديد ، ونحن وكل من يدرك معنى الحياة نستبشر بهذا الرقى ، ونبتهج لانتعاش الحضارة ، ونود لو نعيش فى ظلالها حقبة طويلة .

ومع ذلك نرى استكمال الدنيا لمباهجها اقترابا من نهايتها « حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس » فالقرآن يحجزنا عن الغرور بتلك المظاهر ، مع حثه لنا على الجد فيها والمنافسة فى تعميرها ، وتدبر ما فيها من نعم ، والانتفاع بكل ما نصل إليه من أسرارها ونعمها مما أباح الله ، ولم يتعلق به حظر ، ولا تتصل به مفسدة .

وتحذير القرآن حماية لنا من الفتنة ومحافظة علينا من الغفلة فالقرآن يدفعنا دفعا إلى الخير من جانبيه . جانب التمتع فى الحياة بما اشتملت عليه ، وجانب الصلة بالله ، وتحاشى ما يذهب بالنعمة والتحفظ لاستدامتها بمرضية الله فيما دعانا إليه من نشاط روحى أو مادى .

وهذا ربط للدنيا بالدين فى أفق واسع ، ونبح رشيد ، وجهد متصل .

وفى ضوء ذلك تكون الحضارة الحديثة ، والمعارف ، والفنون ، وكل حركة إيجابية تأتى بنفع تكون هذه كلها من وسائل الخير الذى يهدف إليه الدين ، ويعتبره مظهرا لفضل الله على عباده ، وتعميرا لدنياه التى وفر فيها كل أسباب التعمير ، واختار الإنسان خليفة فيها ليتدبرها ، ويحسن استثمارها ، ويتمتع بها ويشكر المنعم علينا من أجلها .

وليس من الفهم للدين أن نفرضه عدوا للدنيا ، أو صارفا عنها بعد أن وضح لنا أنه يطهرها مما يشوبها ، ويرمى إلى كمالها ، وحسن الاتجاه فيها .

ومن غير التوفيق أيضا أن يعتبر هذا النشاط الدنيوى استئنافا لما ينطوى من الزمن ، وامتدادا للحياة فى سبيل الخلود ، فان طبيعة الدنيا أمام الأعين ، وفى المدارك ، وفى كل

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ما نحسه ، او نفكر فيه يشهد بالفناء ، والدنو إلى النهاية المحدودة فى علم الله ، فعجيب منا أن ننسى جانب العبرة ، وأن نتمادى فى التغاضى ، وأن تغمرنا مباهج الدنيا ، وتندفع وراء الظواهر الفتانة التى تعرض ثم تنكمش بدورها وتصبح فى غير حساب البقاء .

إن المعالم الثابتة التى يستطيع الإنسان أن يسير فى ضوئها و يستمد منها معارفه هى الكتب السماوية القويمة وملاكها القرآن الكريم .

وكم وددنا أن تجنح الأفهام إلى التزود منه ، وألا تحتجب عن موارده وراء العصبية ، أو الجهالة أو الانهماك فى العيش .

ولكن أناسا يتجهون نحوه فيهديهم الله بهدايته وآخرين يصدفون عنه فيضللهم بما كسبت أيديهم ، والقرآن فى ذاته مشرق دائما لكل ذى بصيرة .

وصدق الله فى قوله : « إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم » ؛

عبد اللطيف السبكى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير التفتيش بالأزهر

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الرجل المخيف

يقول (روبرت جاكسون) القاضى بمحكمة الاستئناف العليا بأمريكا :

« إن مجتمعنا يحق له أن يخاف الرجل المتعلم وحده ، وذلك لأن أفظع الجرائم وأشدها خطورة على الحضارة يمكن أن يرتكبها أولئك الذين نالوا قسطا وافرا من العلوم ، وتبحروا فى الدراسات الفنية التى تخصصوا فيها . وليس ثمة ما يصلح هذا الاتجاه الخطير سوى المطالبة بادراج الثقافات التقليدية العظيمة والمبادئ الإنسانية ذات القيم الروحية التى تيسر لصاحبها الحكم السليم على قيم الأشياء ، ضمن المواد التى يتحتم على جميع الطلاب دراستها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

السنة

الوصاة بكتاب الله عز وجل[*]

— ١ —

حياتنا دين لكتاب الله — هل نقضي هذا الدين ؟ — قرية مسطورة — ترويجها بين صديق جاهل أو عدو مخاتل — ما أجدرنا أن نتواصى بحياتنا خيرا .

عن طلحة بن مصرف قال : سألت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما : هل كان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى ؟ فقال : لا ، فقلت : كيف كتب على الناس الوصية ؟ ! أو أمروا بالوصية ؟ ! قال : أوصى بكتاب الله .

(رواه الشيخان ، واللفظ للبخاري)

* * *

بينا في الحديث السابق أن النصيحة لكتاب الله تعالى : إجلاله وتعظيمه ، وتعلمه وتعليمه ، والعمل به ، والتأدب بأدبه ، والوقوف عند حدوده ، والذب عنه ، والدعاء إليه ، والإنفاق في سبيله .

(*) لمناسبة إشراف الأزهر المعمور على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم بأرض الكنانة ، أعزها الله وسائر بلاد المسلمين بكتابه . وهذا العنوان هو ترجمة الإمام أبي عبد الله البخاري للحديث في « فضائل القرآن » غير أنا اخترنا لفظ روايته له في أوائل « الوصايا » وقد رواه رواية ثالثة في « مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته » والروايات الثلاث متقاربة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هذه النصيحة ، هى جماع الوصاة بهذا الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

والوصية بكتاب الله عز وجل ، هى - بلا ريب - عين الوصية بحقوق الله وحقوق ورسوله ، بل هى عين الوصية بحقوق المسلمين بعضهم على بعض ، أئمتهم وعامتهم جميعا .

إن المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها : عزهم ومجدهم ، بل بقاءهم على ظهر البسيطة ، دين فى أعناقهم لهذا الكتاب الذى تعهد الله بحفظه « ومن أوفى بعهده من الله » فلينظر المسلمون : أفرادا وجماعات ، شعوبا وحكومات ، كيف يقضون هذا الدين - نظرتهم إلى البقاء والفناء ، أو نظرتهم إلى المقام الكريم ، والذل المقيم ! ! ! فوالله الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، لولا هذا الكتاب لذهب الإسلام والمسلمون إلى غير رجعة ، ولذهب على أثرهما ما فى الأرض جميعا « أى وربى إنه لحق » ومن أصدق الشواهد على ذلك أن رفع هذا الكتاب آية من آيات الساعة ! ! !

* * *

كان بعض أشياع على رضى الله عنه ، وكرم الله وجهه ، أشاعوا أن النبى صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة لعلى من بعده ، وأن الصديق ثم الفاروق رضوان الله عليهما انتزعاها منه ... ووضعوا فى هذه الفرية أكاذيب لا تزال مسطورة إلى اليوم ، يخدع بها ويخدع ، من ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ... وقد انبرى لرد فريتهم حملة العلم وأمناء هذه الأمة من سلفها الصالح إلى يومنا هذا . . بل إن عليا نفسه رضوان الله عليه يكذبهم ويتبرأ منهم ويرد عليهم ، ولم يدعها لنفسه قط ، لا قبل خلافته ولا بعدها ، ولا ادعاها له أحد من أصحابه وأبنائه ، وهذا أبو جحيفة رضى الله عنه يقول : قلت لعلى رضى عنه ، هل عندكم شىء من الوحى إلا فى كتاب الله ؟ فقال لا ، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة لا أعلمه إلا فهما يعطيه الله رجلا فى القرآن ، وما فى هذه الصحيفة ، قلت : وما فى هذه الصحيفة ؟ قال : العقل (١) وفكاك الأسير ، وألا يقتل مسلم بكافر ، وعنه كرم الله وجهه : ما خصنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء لم يعم الناس كافة إلا ما فى قراب سيفى هـذا ، ثم أخرج صحيفة مكتوبة . . وقالت عائشة

---

(١) الدية ، لأنهم كانوا يعطون فيها الإبل ويعلقونها بفناء دار المقتول بالعقال وهو الحبل . والمراد أن بالصحيفة أحكام الدية ومقاديرها مفصلة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

رضى الله عنه ـ وقد ذكروا أن عليا كان وصيا ـ : متى أوصى إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كنت مسندته إلى صدرى (أو قالت حجرى) فدعا بالطست ، فلقد انخنث (مال) فى حجرى وما شعرت أنه مات ! فمتى أوصى إليه ؟ ! كل هذا ثابت فى الصحيحين وغيرهما . . .

وهؤلاء الذين يزعمون الوصية لعلى رضى الله عنه من الأصدقاء الجهلة الذين يتنقصونه ويسبونه من حيث يظنون تعظيمه وتكريمه ، ذلك بأنهم نسبوه مع شجاعته وعلو همته ومهابته فى دين الله عز وجل ، نسبوه مع هذا كله إلى المصانعة والمداهنة والتقية ، والجبن عن المطالبة بحقه وهو قادر عليه والله مؤيده وناصره ! ! إن هذا لهو العجز الشائن الذى يحمى الله أولياءه وأهل بيته منه . . . لقد كان رضى الله عنه يتطلع إليها ويريدها لذات الله عز وجل ، ولكن الله الحكيم العليم لم يردها له ، ولو أرادها لأعلن بها الأمين المأمون صلوات الله وسلامه عليه ، ولصاحت بها الدنيا صيحة الحق فى الآفاق مدوية .

ولقد استحثه عمه العباس أن يسأله النبى صلى الله عليه وسلم والفرصة فى ظنه سوانحية ، فأبى :

روى البخارى أن العباس أخذ بيد على فقال له : أنت بعد ثلاث عبد العصا ! وإنى والله لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يتوفى من وجعه هذا ، إنى لأعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت ، اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله: فيمن هذا الأمر ؟ إن كان فينا علمنا ذلك ، وان كان فى غيرنا علمناه فأوصى بنا ، فقال على : إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإنى والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن هؤلاء الذين يزعمون أنه صلوات الله عليه وسلامه أوصى إلى على بالخلافة ، وانتزعها منه أبو بكر وعمر ، ليؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه وأهل بيته ، قصدوا إلى هذا الإيذاء أم لم يقصدوا ، ويسيئون إلى دين الحق والعدل ، أرادوا أم لم يريدوا . . . ثم لن يبلغوا من ذلك مأربا . . .

* * *

لما شاعت تلك الفرية وذاعت ، وعمل على ترويجها صديق جاهل أوعدو لدين الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مخاتل ، أحب طلحة بن مصرف أن يستبين ويستوثق من أحد علماء الصحابة وأئمتهم : عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنهما .

وطلحة بن مصرف أحد كبار التابعين وخيارهم ، اتفقوا على إمامته وجلالته وورعه ، ووفور علمه بالقرآن وغيره ، وكان يسمى سيد القراء ، ولما أجمعوا على أنه أقرأ أهل الكوفة غدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم .

وأما عبد الله بن أبي أوفى فهو الصحابي ابن الصحابي رضى الله عنهما :

شهد بيعة الرضوان وخيبر وما بعدهما من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يزل معه بالمدينة حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى . ثم تحول إلى الكوفة ، وهو آخر من توفى من الصحابة بها . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه قوم بصدقة قال : اللهم صل عليهم ، فلما أتاه أبو أوفى رضى الله عنه بصدقته قال : اللهم صل على آل أبي أوفى .

* * *

لا يجهل طلحة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى عند موته بثلاث . . . وأن آخر ما تكلم به « الصلاة وما ملكت أيمانكم » ؛ مما نفصله قريبا إن شاء الله ، وإنما أراد الوصية الخاصة المزعومة ، وفهم ذلك منه بحق عبد الله رضى الله عنه ، فنفى نفيا باتا تلك الوصية المفتراة دون تردد ، ثم أثبت الوصاة بكتاب الله تعالى ، وهى الوصية الوافية الشافية التى ينطوى فيها كل ما عداها من الوصايا النبوية ، وهذا هو سر اقتصاره — فى الإجابة — عليها .

وما أجدرنا نحن والنبي صلى الله عليه وسلم يوصينا بما فيه رفعتنا ومجدنا ، أن نتواصى برفعتنا ومجدنا وحياتنا خيرا ، والله المستعان على البقية ؛

د. محمد السماكي

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بيان من مشيخة الازهر

بسم الله الرحمن الرحيم

« هذا بيان للناس وهدى وموعظة »

يقول الله عز وجل فى كتابه العزيز : « يَأَيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقْنَاكم مِنْ ذَكَرٍ وأُنثَى وَجَعَلْنَاكُم شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتعَارَفُوا ، إنَّ أكْرَمَكُم عِنْدَ اللهِ أتقاكُمْ إنّ اللهَ عَلِيمٌ خبيرٌ » .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أنس وأبو هريرة - : « خَيْرُكُمْ مَنْ يُرجَى خَيْرُه ويُؤمَنُ شَرُّه ، وشَرُّكم مَنْ لا يُرجَى خَيْرُه ولا يُؤمَنُ شَرُّه » .

بهذا الإرشاد السماوى الكريم ، وهذا الهدى النبوى الحكيم ، الذى بعث الله به جميع الأنبياء والمرسلين ؛ تزكو النفوس ، وتطهر القلوب ، وتسعد حياة الأمم والشعوب ، فإنه ينبغى أن تقوم أمور الناس فى هذه الحياة ، على المحبة والتعاون ، وعلى الصفاء والتواد ، لتصفو لهم ثمراتها ، وينتفعوا بخيراتها ، وليتفرغ العلماء منهم والباحثون ، للتفكير والتنقيب ، ويوجهوا جهودهم للكشف والاستنباط ، واستخدام ما خلقه الله فى الآفاق ، وما أودعه فى باطن الأرض وأعماق البحار ، من قوى وكنوز ومعادن وذخائر .

هذه القوى والمعادن ، وهذه الكنوز والذخائر - التى خلقها الله للإنسان ، وسخرها لنفعه ومعيشته ، وبقاء نوعه وإسعاد حياته - لا يمكن أن تضيق بحاجات هذا الإنسان ، مهما اشتدت هذه الحاجات وعظمت . ومهما تكاثرت أفراد النوع الإنسانى على وجه الأرض ونمت . بل إن هذه القوى والكنوز ؛ تغزر مادتها ، وتتجلى آية الله فى خلقها ، كلما اتسعت حاجات الإنسان ، وكلما امتدت الأيدى للأخذ منها والانتفاع بنفائسها . هى باقية ما بقيت

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأرض والسماء ، بل هى أبقى على الدنيا من حياة الإنسان نفسه ، فلا يكون من العقل ولا من الرشد ، التطاحن والتقاتل عليها ، وسفك الدماء فى سبيلها ، ما دام معينها هكذا لا ينضب ، وما دام مجال الانتفاع بها فيه متسع للجميع .

إن أسباب البر بالإنسانية ميسرة ، ووسائل إنهاضها والترفيه عنها موفورة ممهدة ، وليس على الإنسان العاقل البصير إلا أن يتدبرها ويحسن التصرف فيها ، وأن يستخدمها فى الوجوه النافعة الصالحة ، ويتجنب بها الوجوه الضارة المهلكة ، حتى يعيش هو وإخوته فى الإنسانية عيشة أمن وسلام ، فإن خير الناس أنفعهم للناس .

إن ثمرات هذه الدنيا وخيراتها وكنوزها وذخائرها ، موزعة بعدل الله وحكمته ، فى جميع الأقطار والأرجاء ، فليست محشورة ولا محصورة فى جانب محدود من الأرض ؛ وهذا يعنى أن شئون الناس فى الحياة وأسباب معايشهم فيها مترابطة متشابكة ، كما أنهم مترابطون بنسب الآدمية ، متشابكون فى معنى الإنسانية ، وأن شئون الحياة وأسباب المعايش يجب أن تسير بين الأمم والشعوب على نظام التبادل الحر ، وأن تضبط بينها بالاتفاقات الاقتصادية العادلة ، التى لا حيف فيها ولا حرب ، ولا احتكار ولا استعباد ، شأن جميع المبادلات والاتفاقات التى تجرى بين الأفراد والجماعات .

وإذاً تضيق جدا دائرة الخلاف والشقاق ، وتضعف عناصر الشر المرذول ، وتتلاشى عوامل الفتنة ، وأسباب الحسد والضغينة ، التى وجهت العلم والمال ، وسائر الطاقات والقوى ، إلى غير وجهتها الصالحة النافعة ، وسخرتها للتدمير والتخريب ، بدل أن توجه للتعمير والبناء والإصلاح .

لماذا تتسابق دول العالم شرقيه وغربيه ، فى انفاق الملايين من الجنيهات ، على تفجير القنابل الذرية وتحضير القنابل الهدروجينية ، وعلى الصواريخ الموجهة ، وسفن الهواء ، ومراكب الفضاء ، وعلى ما يبتلع كل ذخيرة ويفنى كل ثروة ؟ ألأن الرشاشات والدبابات والفئات لم تفلح فى إبادة الشعوب ، التى لا تحب أن تخضع للاسترقاق والاستعباد ؟ أم لأن الأمم التى تفتقت معارفها عن اختراع تلك المدمرات المهلكات ، قد سخرت من الدنيا وبرمت بالحياة فيها ، فهى تعمل على الخلاص منها بوسائل الانتحار ، ثم عز عليها أن يبقى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على وجه الأرض أحد بعدها ، فأرادته دماراً عاماً ، وخراباً شاملا ، يفسد كل شيء ويبيد كل حي ؟!

إنه إذا لم يستطع مخترعو تلك الصواريخ ، وكاشفو الطاقات الذرية وغير الذرية ، أن يقفوا استخدامها على المنافع المدنية ، وإنعاش الحضارة الإنسانية ، فحرام أن ينفقوا شيئا أي شيء ، في سبيل تحضيرها وتفجيرها ، أو الاحتفاظ بها واختزانها . وحرام أن يروّعوا الآمنين ، وينغصوا الحياة على الأبرياء المسالمين ، بتلك المخترعات الشريرة التي لا يراعون بها في جانب الإنسانية حقا ولا حرمة ولا يخشون بها في جانب الله بطشا ولا قوة .

وقديما بغى قارون على الناس مثل هذا البغي ، وبطر بالنعمة : نعمة العلم والمال والقوة ، وطغى مثل هذا الطغيان ، فأخذه الله وخسف به ، ونجى من كيده وطغيانه المؤمنين المتقين . إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندي ، أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا » . قال تعالى : « فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين » . ثم قال سبحانه : « تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين » .

إن شيخ الأزهر وعلماءه يبعثون بهذا إلى حكام الشعوب ، وإلى الهيئات العالمية ، والمنظمات الدولية ، وإلى كل ذي رأي مطاع في قومه ، يدعونهم به إلى التآخي والاتجاه بكل ما يملكون من جهود ، نحو خير البشرية والرفق بها ، وإنقاذها مما يساورها في هذه الأيام من قلق ، وما يحيط بها من ذعر ، حتى تصبح الإنسانية في مأمن من المهالك ، ويتوافر للعالم الاستقرار والأمن والسلام .

والله الهادي إلى سواء السبيل .

ربيع الأول سنة ١٣٧٧
أكتوبر سنة ١٩٥٧

عبد الرحمن تاج
شيخ الجامع الأزهر
ورئيس جماعة كبار العلماء

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من خواطر الساعة

دور رجال الدين بعد دور رجال العلم

تواجه الجماعات البشرية حالا من الرعب لا عهد لها بمثلها من قبل ولا طاقة لها باحتمالها ، فأخبار الصواريخ والقاذفات والأقمار الصناعية أثارت أعصابها ، وأخذت أسماعها وأبصارها ، وملأتها فزعا وذعرا : فمع كل طير طائرة ، ومع كل نبأة صاروخ ، ومع كل ومضة قمر صناعى ، وباتوا على حسك السعدات ، وشغلوا بالتفكير فى مستقبلهم إزاء هذه المخترعات ، ومن قبل ذلك استنفدت الجماعات قدرا غير قليل من طاقتها العصبية فى الخوف من أخطار حربين متتاليتين ، ثم فيما أعقبهما من شدائد معاشية عمت العالم كله نتيجة لهذه الحروب ولأسباب أخرى متصلة بها كوضع القيود المرهقة على التبادل التجارى الدولى فى المواد الخام وفى المنتجات عامة .

نعم تواجه البشرية عهدا من الرعب تظاهرت على تصويره وتبشيعه وسائل النشر الحديثة من صحافة وإذاعة وغيرهما حتى ليخال الإنسان أن الكون انقلب جحيما تأخذه النيران فيه من بين يديه وعن خلفه وعن أيمانه وشمائله ، ومن أعلاه وأسفله ، وضاقت الدنيا بما رحبت ، وضاقت أخلاق الناس وعز الصفح والاحتمال ، وحار الطب والأطباء فى تلك الأمراض العصبية الغريبة التى انتشرت بين الناس وزادت موجات الانتحار فى الشعوب كما زادت نسبة الجنون ، ومرد ذلك كله على ما يذكر المختصون إلى ظروف الرعب التى اجتاحت العالم فى ظل المخترعات العلمية المدمرة .

ولقد جن جنون العالم وذهلت نفوس الناس إثر انطلاق الصاروخ بالقمر الروسى وشغلت صحافة العالم وإذاعاته بالحديث عن أثر هذا الاختراع فى ميادين العلم والحرب والسياسة ، وعن مدى خطره على البشرية إذا قدر أن يستخدم كسلاح حربى ، وعن قوة فتكه بالأمم والشعوب ، وأضيف إلى بيان حقيقته العلمية وطاقته التدميرية مبالغات الكاتبين وخيالات المغالين ، فاستقر فى نفوس الناس له صورة رهيبة ترتعد لها النفوس

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وتطير من حولها القلوب وتكره لها الحياة والأحياء والعلم والعلماء ، وحار الناس فيما يفعلون ليردوا إلى القلوب استقرارها وإلى الحياة جمالها وإلى النفوس بهجتها وهناءتها وليشعروا أنه فى الحياة فائدة وفيها متاعا وفيها خيرا وليست هذه الحياة المظلمة القاتلة للفكر وللوجدان .

وفى هذه الغمرات يتطلع الناس إلى من ينيرلهم الطريق ويهديهم سبيل الرشاد ويخرجهم من ظلمات الحيرة إلى نور الاطمئنان ويفتشون عن القادة والزعماء وأول من تقع عليه خواطرهم رجال السياسة فاذا هم منهم على سراب لا ينقع غلة ولا يروى أواما ، فالسياسة يعميهم التعصب عن الصواب ويخرسهم عن قالة الحق وتمنعهم المداهنة والحرص على المناصب عن الدعوة المخلصة إلى التعاون والسلام بين الشعوب ، وللناس فى التشكك فى إخلاص الساسة وغيرتهم عذرهم من تجارب الماضى والحاضر ، فمواقف الساسة تتكيف بمصالح الشعوب الخاصة لا بمصالح العالم عامة وليس لهم استقرار على رأى ينقضون اليوم ما أبرموه بالأمس وينكرون فى الصباح ما اعترفوا به فى المساء تبعا لاختلاف البواعث والدوافع .

لقد خاب ظن الناس فى السياسة وفقدوا ثقتهم فيهم وعافوا أساليبهم ونفضوا أيديهم منهم وأخذوا ينشدون غيرهم ويبحثون عن سواهم علهم يمثرون على طلبتهم ويظفرون بضالتهم . فأى الطوائف ينشدون ؟ وإلى أى قادة غيرهم يتجهون ؟ ليس للبشرية فيما نظن أمل بعد ذلك إلا فى رجال الدين ، ورجال الدين أحق الناس الآن بقيادة الشعوب ودعوتهم أنجح الدعوات ، وإن لم يفلح هؤلاء فى توجيه البشرية جهة الخير والصلاح ، فلا رجاء فى غيرهم . ولقد أفلح رجال الدين عصورا طويلة فى قيادة الشعوب شرقا وغربا ونعمت الإنسانية فى ظلال دعواتهم وهداياتهم بعهود من الأمن والاستقرار والرخاء والاطمئنان مازالت تذكرها وتحن إليها ، وما عمت العالم الفوضى وما حل به البلاء إلا حين انفلت الزمام من أيدى رجال الدين ، وأمسك به جماعة لم يسوسوا الشعوب بسياسة الأديان ، بل ساسوها بقوانين من وضع الإنسان ، لا يلبث بريقها أن يخبو فيسود العالم ظلام دامس تخبط الإنسانية فيه خبط عشواء .

سيقول السفهاء من الناس : إن قيادة الدين قيادة ضعيفة لا تظاهرها قوة النفوذ ولا قوة السلاح ، فكيف يقدر لها أن تفلح وهى مجردة من الحول والسلطان ؟! ولقد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهم هؤلاء فقيادة الدين قيادة قوية تستمد قوتها من الدين وإيمان المؤمنين ، ومكان الدين فى نفوس العامة بالقدر الذى نحسه ونلمس أثره ، فالقيادة به قيادة أدبية منتجة وإن أبطأت ، محمودة وإن تعوقت .

بيد رجال الأديان أن يقودوا الشعوب إلى السلام ويوجهوها وجهة الخير والصلاح العام ، وبيدهم أن يعدلوا من أفكار الساسة ويكفكفوا من غلوائهم ويكشفوا عن أساليب مكرهم وخداعهم ، وبيد رجال الأديان أن يدعوا إلى استخدام ما ابتدعه العلم فى سبيل السلام الإنسانى العام وفى مصلحة البشرية كلها لا فرق بين شرق وغرب ولا بين أبيض وأسود ولا أصفر وأحمر ، والأديان كلها تهدف إلى ذلك وتلتقى عند هذه الغاية ووجهتها جميعا خير البشرية وإسعادهم .

إن المسرح الآن معد لأن يؤدى رجال الأديان دورهم عليه وأن يعيدوا سالف أمجادهم فى تزعم الشعوب وقيادتها ، وقد هيأت لهم أحوال العالم الفرصة فعليهم أن يغتنموها ، فقد ضاق الناس بالساسة وأساليبهم ، وكشفت التجارب عن خداعهم وانجلت الأمور عن فشلهم وتطلع العالم إلى غيرهم يلتمس الطب لهذه العلل والأمراض ، وطب العالم وشفاؤه منوط اليوم برجال الدين ، وإنهم لأطباؤه إن أخلصوا القصد وصمموا العزم وطرحوا التعصب الممقوت والجدل البغيض ، ومن واجبهم أن يكونوا كذلك فالموقف خطير وحيرة العالم عامة وشقاؤه شامل ، لا يخص دينا دون دين ولا طائفة دون طائفة والخطر الذى يواجهه العالم خطر داهم ، لن ينجو منه قبيل دون قبيل ولا دين دون دين . ومهمة رجال الدين هى تكوين رأى عام عالمى تشترك فيه سائر الشعوب ويتقدم إلى الحكومات بما يأتى :

١ — احترام استقلال الأمم وسيادتها .

٢ — تمكين الشعوب من نيل حريتها واستقلالها .

٣ — وقف التسلح وتوجيه نفقاته إلى رفع المستوى المعاشى للشعوب .

٤ — توجيه المخترعات الذرية إلى الأغراض السلمية المفيدة .

٥ — تخفيف القيود على التبادل التجارى بين عامة الشعوب .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

هـذه مطالب إجماليه تحل كثيرا من مشاكل العـالم وتخفف عنه ما ينوء به وتعيد إليه شيئا من استقراره المنشود إن أمكن تحقيقها ، والشعوب ممثلة فى الرأى العـام كفيلة أن تحمل الحـكومات على الاستجابة لهـذه المطالب ، فقد استيقظت على نذر الخطوب وأهوال الحـروب وأصبح لهـا خطرها فى توجيه شئونهـا الوجهة التى تلائم مصلحتها ومستقبلها ، ولن تستطيع الحـكومات أن تستبد بالشعوب وتغضى عن رغباتها وتوجهها إلى مالا ترضاه ولا يتفق ومصالحها .

وقـد استطاع الشعب البريطـانى أن يطيح بحـكومة ايدن رغم استنادها إلى أغلبية برلمـانية حين استبان له خطؤها فى الاسترسال فى الاعتداء على مصر ، ولم تغن عنه أغلبيته البرلمانية شيئا ، ووسمه بميسم العار والفشل ، وقضى على حياته السياسية فذاق وبال أمره وكان عاقبة أمره خسرا .

إن العـالم الآن مرهف الإحساس ، مهيأ الذهن لدعوات الخير ، وخصوصا إذا كانت من أهلها وكانت دعوات إلى السلام ، فقد ضاق الناس بالدعوة إلى الحروب وبأحاديث الحروب . وفى عنق رجال الدين أن يهتبلوا هذه الفرصة ، وأن ينشطوا للعمل وأن يثبتوا أن لهم مكانا فى خدمة الحضارة والسلام العـام ويخرسوا ألسنة السوء فيهم وفى أقدارهم وأخطارهم فى قيادة الجمـاعات والشعوب . فهيا يا رجال الدين والقوها فى مسامع الزمن دعوة تعبر القارات وتجتاز المحيطات وتستعيدوا بها مجـدكم وتستكتبوا بها التاريخ صفحات عاطرة من سيركم ؟

أبو الوفا المراغى

لو رتعت لرتعوا

حمل مرة إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطـاب مال عظيم من الخمس ، فلما نظر إليه قال :

ـ إن قوما أدوا الأمانة فى هذا لأمناء .

فقال له بعض الحاضرين : ـ إنك أديت الأمانة إلى الله ، فأدوا الأمانة إليك ، ولو رتعت رتعوا .

مؤامرات ضد الاسلام

لقد رضينا بالله جل جلاله ربا ، وبالإسلام الحنيف القويم دينا ، وبمحمد نبي الرحمة ورسول النعمة قائدا وهاديا ، وبالقرآن الكريم المجيد نورا وإماما ...

لم يحملنا على ذلك إرغام أو إكراه ، ولم يخامرنا في ذلك ريب أو اشتباه ، بل آمنا - عن اعتقاد ويقين - بأن هذا هو الدين القيم الذي يجب أن نحيا له ، وأن نعمل به ، وأن نلقى الله عليه . ولذلك كان من حقنا - بل من واجبنا - أن نغار على هذا الدين ، وأن نذود عنه سهام المفترين ، وأن نحذر فيه تضليل المخادعين ...

ولكن يظهر أن كثيرا من المنتسبين إلى الإسلام يفرطون في حقوقهم كما ينسون واجباتهم ، ويغالطون أنفسهم كما يغالطون سواهم ، فهم يرون المكايد السافرة المنظمة المتلاحقة المنصبة على هذا الدين ، وهم في غمرة ساهون ، أو عن حق دينهم في رقابهم يتغافلون ...

إن أعداء الدين الكبار والصغار يعملون بجد ومكر على تحوير هذا الدين ، وتسخيره للأهواء والرغبات ، وتطويعه للملذات والشهوات ، وإخضاعه - وهو هدى الله العلي الأعلى - للحياة الدنيا بمتاعها ولهوها ، وباطلها وزينتها ، بدل إخضاع هذه الحياة لتعاليم هذا الدين السمح الكريم ، وكلما راجت عندهم بدعة أو بلوى ، وراقت لشهواتهم ولذاتهم ، ذهبوا يغتصبون لها الفتوى من الدين في شطط وتكلف ، ويتأولون في الرخص تأولا فاحشا ، ويتوسعون فيها توسعا مسرفا ، ويأخذون بالآراء الشاذة والأقوال الباطلة والفتاوى الكاذبة أو المتهالكة ضعفا ، لا لضرورة ملحة ، ولا لمصلحة عامة لازمة ، بل لأن الهوى يريد ، ولأن الشهوة تتحكم ، ولأن الإجلال لحق الله تبارك وتعالى - وهو خالق الخلق وواهب الرزق وصاحب الأمر - ينكمش فيهم ويتضاءل ، أو يمحى ويزول ! ...

ولقد يضحك أهل الأرض على هؤلاء سخرية وهزءا حينما يستغل هؤلاء نصوص الدين بعد تحريفها عن مواضعها استغلالا وقحا دنيئا في تبرير سيئاتهم وتسويغ منكراتهم ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وحينما يحاولون باقتدارهم المختلف الألوان تسخير بعض المنتسبين إلى الدين لكي يأتوهم بالفتوى المصطنعة أو التسويغ الديني المراد ؛ ومعنى هذا أنهم يريدون أن يجعلوا الدين تبعا للهوى ، لا أن يجعلوا الهوى خاضعا للدين ، مع أن اتباع الهوى بهذه الصورة يكون بابا للكفران بالله ، والحق عز وجل هو الذي يقول : « أرأيت من اتخذ إلهه هواه ؟ أفأنت تكون عليه وكيلا » ؟ . ويقول : « قل لا أتبع أهواءكم ، قد ضللت إذا ، وما أنا من المهتدين » . ويقول الرسول صلوات الله عليه : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » . وهذا الرسول نفسه ـ وهو المصنوع على عين ربه ، المختار لأمانته ورسالته ، المعصوم من الزلل في دينه ودعوته ـ لم يرض الله له أن يكون متبعا للهوى أو خاضعا لهواتفه ، فقال عنه ربه : « والنجم إذا هوى ، ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى » ! ...

* * *

ترون أعداء الدين يقولون مثلا : « ليس في الإسلام رجال دين » ! . وهذه كلمة حق في ظاهرها ، يراد بها باطل خطير في باطنها ومرماها ، فهم يريدون من وراء ذلك أن يصلوا يوما من الأيام ـ وما هم ببالغيه ـ يقولون فيه : « ليس هناك دين » ! ...

نعم إن الإسلام لا يعرف طائفة خاصة لها سلطة روحية خاصة ، أو سيطرة دينية خاصة تعرف باسم « رجال الدين » على النحو المعروف في بعض الديانات ، ولكن الدين ـ بنصوصه وأحكامه ومبادئه وتعاليمه وأصوله وفروعه ـ محتاج دائما إلى علماء من أهله يدرسون مسائله ، ويفقهون تعاليمه ، ويبينون للناس أحكامه ، ويبلغون للناس دعوته .

وللإسلام علوم تحتاج إلى جهد وتفرغ ودراسة وتبيان ، فالتفسير والحديث والفقه والتوحيد والأصول والأخلاق والسيرة وآراء الدين في مشكلات الحياة الفردية والجماعية ، كل هذه أمور دقيقة عميقة واسعة ، تحتاج إلى صبر وعكوف ، وتحتاج إلى إعداد واستعداد ، والله سبحانه يوصينا في كتابه بأن نسأل في الدين من له خبرة به : « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » . ويقول : « الرحمن ، فاسأل به خبيرا » . ويقول : « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » ! .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ونحن نعيش فى عصر « التخصص » ، والناس ينادون بالتخصص فى نواحى الحياة المختلفة ، ويحاربون اعتداء أى طائفة على اختصاص طائفة أخرى ... فالأطباء مثلا جماعة لا يزاول عملها من لم يتخصص فى الطب ، ولو باشر أحد من الناس عملا من أعمال الطبيب لتعرض للمحاكمة وناله العقاب ، وكذلك لا يجوز لغير المحامين أن يترافع فى القضايا ، ولا لغير القضاة أن يفصل فيها ، ولا لغير الصيدليين أن يجهز الدواء ، ولا لغير الضباط أن يلبس ملابس الضباط ، فضلا عن أن يباشر اختصاصهم .

فلماذا إذن لا يكون هناك متخصصون فى الفقه والدراسات الدينية وتبيان الأحكام الدقيقة والخطيرة للناس ؟ ... وإذا لم يكن فى الإسلام « رجال دين » بالمعنى الذى ذكرنا فلماذا لا يكون هناك فى الإسلام « علماء دين » يرجع إليهم المستفتون فى أمور الدين ؟ .

هنا سيقول لك الماكرون الخادعون من أعداء الله وأعداء ملته : لا لا ... إن الدين ليس احتكارا لأحد ! ... وهنا يبيحون لكل من هب ودب - من هب هبوب الذباب أو دب دبيب الخنفساء - أن يقول فى الدين بما يشاء ، وأن يكتب وينشر ويذيع أفكارا وفتاوى دينية ما أنزل الله بها من سلطان ، بل حدث منذ حين أن اشتركت امرأة لم تقرأ شيئا عن الدين فى مؤتمر خارج البلاد ، واشتركت فيه بصفتها الفردية ، ولكنها ادعت لنفسها فى المؤتمر أنها تمثل العالم الإسلامى والرأى الإسلامى ، وبطبيعة الحال قبلها المؤتمر على هذا الوضع ، وصدقها فيما قالت . وهى برأيها ونشأتها وتصرفاتها فى واد ، والرأى الإسلامى فى واد آخر بعيد ! .

وكلما حاول غيور أن يقف فى وجه هذا البلاء ثاروا ثورة الحمر الوحشية ، وتباكوا على حرية الرأى والفكر ، وهم فى الواقع يريدون ألا يكون هناك من يغار على حرمات الدين أو يدافع عنها ، أو من يذكر الناس بكلمة الدين فى شئونهم وأمور حياتهم ، حتى إذا لم توجد هذه الطائفة المناهضة لباطلهم وإثمهم ، المحاربة لفسقهم وفجورهم ، المنددة بتحللهم وانحلالهم ، المذكرة بحقوق ربهم ، ضاع الدين بين الجميع كما يحلمون ويتوقعون وينتظرون ، وتقدرون فتضحك الأقدار . يقول الله تعالى فى سورة التوبة : « يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون » . ويقول فى سورة الفتح : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكفى بالله شهيدا » و يقول فى سورة الصف : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون ، هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، ولو كره المشركون » ! .

* * *

ومن أجل هذا الغرض الخطير الخبيث تروعهم يهاجمون الأزهر الشريف فى كل مناسبة ، ويهونون من شأنه ومن شأن رسالته ، ويحملون على علمائه وأهله حملة شعواء بلا رفق أو استثناء ، ويهضمون حقوقهم ، ويتناسون جهودهم وجهادهم ، ويفترون عليهم بالباطل ، ويعوقونهم عن أداء رسالتهم بشتى الوسائل ، ويسترون ذلك باسم الإصلاح والتطور والتجديد ، وهم فى الواقع يريدون أن يهدموا الحصن الأخير للاسلام ، وهو ذلك الأزهر الذى طاول القرون ، وعاش أكثر من ألف عام باسم الإسلام ، وانكمش فى فترات الظلمات والانحطاط على التراث الإسلامى والثقافة العربية ، فحفظ لنا هذا الميراث الدينى العلمى اللغوى الأدبى الأخلاقى الضخم الجليل ، ولو لم يكن له إلا هذا الحفظ لكفاه مفخرة ! . . . الأزهر صاحب الفضل علينا وعلى الناس جميعا هنا وهناك وهنالك . . . والذى نعيش من ساحته مشاعر المسلمين وعواطفهم كلما ألمت بساحتنا ملمة ، والذى نعيش على حسابه و بفضل سمعته وصيته فى سائر بلاد العروبة والإسلام ؛ ومع ذلك يحاربه فينا محاربون ، ويحمل عليه حاملون ، ويزيد فى بلاياه وأسباب عجزه وتأخره عن أداء رسالته كثيرون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

وكأن هؤلاء المفسدين الملحدين لم يكفهم أن الطوفان المدنى الاجتماعى قد اكتسح فى طريقه كتاتيب القرى التى كانت مبثوثة فى كل ناحية لتحفيظ القرآن الكريم ، فتضاءلت وانكمشت وقاربت أن تودع ، وقد كان الطفل فى البيت المسلم يفتح أذنيه أول ما يفتحهما على القرآن الكريم ، و يحرك شفتيه أول ما يحركهما بحفظ سوره ، فالبيت المسلم حينئذ تتردد فيه الآيات كل صباح ، و « كتاب الحى » يتلقف الصبيان من أول الطريق ، فجاء أعداء الدين فلفتونا عن قرآن ربنا بقصصهم الداعرة ، وكتبهم الماجنة ، وصحفهم المتحللة ، ودعواتهم الإلحادية السافرة ، وثقافتهم الرقيعة المرقعة : « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها و إليه يرجعون » .

* * *

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

واستغل هؤلاء موضوع المرأة ، لعلمهم أن المرأة هى ذات الأثر والخطر ، وأن المثل يقال عند كل حدث ذى بال : فتش عن المرأة ... وتعللوا أولا بأنها مهضومة الحقوق مظلومة ، فقلنا : الإسلام يطالب بانصافها .

وتعللوا بأن الرجل يهينها ويحتقرها ، فقلنا : نبى الإسلام عليه الصلاة والسلام يكرمها ويرفع قدرها فيقول : « النساء شقائق الرجال » .

وتعللوا بأنها جاهلة يجب أن تتعلم ، فقلنا : الإسلام يوجب عليها العلم بما يجب العلم به من أمور الدين وشئون الدنيا ...

تعللوا بما تعللوا به ، وأجبناهم بما أخرس ألسنتهم وقطع عليهم تعللاتهم ، ولكنهم لم يكتفوا ولم يرتدعوا ...

لقد أخذ هؤلاء الشياطين الماكرون يستغلون موضوع المرأة فى خبث عميق واسع ، فغرروا بالمرأة المسكينة ، ودفعوا بها إلى المعاطب والمهالك ، فلم تتعلم المرأة حقا ولم تتهذب صدقا عن طريقهم وبأسلوبهم إلا فى القليل النادر ، ولكنها فى الأعم الأغلب أطلقت ساقيها للريح - إلا من عصم الله وهن قليل - فتعرت المرأة باسم دعوة الحرية وتجردت ، ورقصت ودخنت ، وسكرت وعربدت ، وتناولت المخدرات وخادنت ، وتاجرت بجسمها وخانت ، وأسرفت فى تحررها وتبجحت ، وشاركها فى أغلب ذلك أمثالها من المتحللين من الرجال ... فلم يثق بها الرجل ، ولم يسعد بها البيت ، ولم يصلح بها المجتمع ، ولم تسعد المرأة نفسها بذلك الانطلاق الجارف ، بل شقيت جزاء ما أسرفت ، ولم يكن هذا الاستغلال للمرأة من أعداء الدين إلا نوعا خبيثا من الهدم لتعاليم ذلك الدين ونظمه ، لأن المرأة المتهدمة الأخلاق والفضيلة هى العوبة الشيطان الخطيرة ! ...

لقد أراد الإسلام المرأة أما فجعلها هؤلاء لاهية لاعبة ، وأرادها زوجة خليلة ، فجعلوها عشيقة خدينة ، وأرادها ذات عفة وفضيلة فحرضوها على الإثم ودفعوها إلى المنكر ، وأرادها عليمة فجعلوها نصف متعلمة أو نصف جاهلة ، وأرادها شقيقة للرجل وشريكة له ، فجعلوها مزاحمة منافسة ، وأرادها لعرشها فى البيت والأسرة ، فأخرجوها من مملكتها إلى زحمة الأسواق ومباءات الفساد ، وأرادها مصلية فجعلوها راقصة ، وأرادها ذاكرة تالية ، فجعلوها عربيدة منطلقة ، وأرادها محتشمة متوقرة ، فجعلوها متجردة عارية ؟ ! ...

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ماذا يراد بالإسلام من وراء هذه المكايد المتلاحقة التى تصب عليه صبا كأنها قطع الليل المظلم ؟ ... وكيف تتفق هذه المحاربة السافرة للاسلام مع أن المجتمع مسلم يؤمن أبناؤه بدينهم ، ويقررون أن عقيدتهم أغلى شيء عندهم ، وأن من يحاربها يكون خارجا على هذا المجتمع ، ومتمردا فى وجه نظمه الأساسية ؟ ...

إن دستور الدولة المصرية مثلا يقول فى المادة الثامنة منه : « الإسلام دين الدولة » ويقول فى المادة الخامسة منه : « الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق والوطنية » . ويقول فى مادته الستين : « مراعاة النظام واحترام الآداب الاجتماعية العامة واجب على المصريين » .

فهل بلغ هذا آذان المفسدين الملحدين الذين يريدون بتحللهم ودعواتهم الفاجرة أن يهدموا الدين ؟ ! ..

وهل آن لأهل الغيرة وأهل القدرة أن يواثموا بين هدى الله وبين تصرفاتنا فى هذه الحياة ؟ ! ...

أحمد الشرباصى

المدرس بالأزهر الشريف

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الأموال العامة

فى كتاب (السياسة الشرعية) لشيخ الإسلام ابن تيمية :

قال رجل لعمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين ، لو وسعت على نفسك فى النفقة من مال الله عز وجل .

فأجابه عمر : أتدرى ما مثلى ومثل هؤلاء ؟ إن مثلى ومثلهم كمثل قوم كانوا فى سفر ، فجمعوا منهم مالا ، وسلموه إلى رجل منهم ينفقه عليهم . فهل يحل لذلك الرجل أن يستأثر عنهم من أموالهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

القوة المادية والروحية

لا يكاد التاريخ يعرف دينا رفع من شأن الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله والحق والمثل الإنسانية العليا ، ودعا إلى الحرية والعزة ، مثل ما عرف ذلك للاسلام ، وفى القرآن الكريم والسنة النبوية البيان الوافى لما للمجاهدين من منزلة عند الله وللشهداء من حياة عند ربهم ورزق مقيم فى جنات النعيم . والإسلام حينما دعا إلى الجهاد لم يرد إذلال الناس وسلب الحريات وانتهاك الحرمات واستنزاف الأموال والأرزاق كما هو شأن دول الغرب ، وإنما أراد تأمين حرية الناس فى عقائدهم ، والدفاع عن حرمة النفوس والأعراض والأموال ، وحماية الأوطان من ظلم الظالمين واستبداد المستبدين ، وإقامة قواعد الحق والعدل والفضائل الإنسانية فى الأرض ، ولكى يكفل الإسلام العزة للمسلمين ، والنصر على الأعداء الذين لا يراعون إلا ولا ذمة ، ولا يحترمون حقوق الإنسان ، أمر بتحصيل أمرين مهمين :

١ — القوة المادية : فقد أمر الإسلام المسلمين باعداد العدة وأخذ الأهبة للأعداء ، فقال عز شأنه : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون » [١] .

وقد جاءت الآية الكريمة على غاية الإيجاز ، إذ تركت تحديد القوة ووسائلها لما يوائم كل زمان ومكان ، وهو ضرب من الإعجاز ، وقد جاء التفسير النبوى للقوة فى الآية معجزا هو الآخر ، فقد سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن القوة فقال : (ألا إنها الرمى) ثلاثا [٢] . وواضح من الآية أن الإسلام قصد باعداد العدة حفظ كيان الأمة الإسلامية وإرهاب أعدائها حتى لا تسول لباغ نفسه أن ينال من عزة المسلمين أو ينتقص من أطراف بلادهم .

---

[١] سورة الانفال الآية ٦٠ .

[٢] قد أوسعت القول فى هذا فى هذه المجلة جزء صفر لعام ١٣٧٣ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقد أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم والرعيل الأول من المسلمين بهذا المبدأ فما وجدوا وسيلة من وسائل العزة والغلب والنصر إلا وأخذوا بها ، فقد لبسوا البيضة على الرءوس وتسترّوا بالمجن واستعملوا المنجنيق واستخدموا الدبابة المعروفة آنئذ ، ولما أشار سلمان الفارسي على رسول الله بحفر الخندق ولم يكن للعرب علم به استحسن الرسول الفكرة ونفذها واشترك مع المسلمين : يكسر الصخور ، ويحمل التراب مع الحاملين ، وعلى هذا المنهج من الاستعداد سار المسلمون قرونا من الزمان فبقى سلطان المسلمين مرهوبا فى الأرض وارتد كيد الكائدين فى نحورهم .

٢ — القوة الأدبية : وذلك باعداد الأمة ولاسيما جيشها إعدادا دينيا أدبيا خلقيا ، وقد أخذ الرسول صلى الله عليه وسلم الأمة الإسلامية بهذا الإعداد الأدبى فأرسى فى قلوبهم حب الإيمان والحق والخير والفضائل الإنسانية السامية التى لاغنى لمجتمع صالح عنها ، فلا تعجب إذا خط المسلمون الأوائل فى كتاب البطولة الإسلامية صحائف مشرقة لا تزال تعنو لعظمتها الجباه ، هذه البطولة التى لم تقم على غدر وخيانة ونذالة وإسفاف كما تفعل دول الاستعمار اليوم ، وقد كان رسول الله يتعاهد المسلمين بما يقوى روحهم المعنوية ويلهب حماستهم ، ولاسيما عند التحام الجيوش مما كان له أكبر الأثر فى النصر ، وبهذه القوة الروحية تغلب ثلثمائة وبضعة عشر رجلا قليلى العدة على أضعافهم عددا وعدة فى غزوة بدر الكبرى ، وبالقوة الروحية انتصر أربعة آلاف من المسلمين على أربعين ألفا من ذوى البأس الشديد من بنى حنيفة فى موقعة اليمامة ، وبالقوة الروحية هزم أربعون ألفا من المسلمين مائتى ألف أو يزيدون من الروم فى موقعة اليرموك .

لقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه إذا أرسل جيشا أو سرية أو صاهم بتقوى الله ، وأن لايغدروا ولا يغلوا ، ولا يقتلوا طفلا ولا امرأة ولا شيخا هرما . وكذلك فعل الخلفاء الراشدون المهديون من بعده لما يعلمون أن النصر متوقف إلى حد كبير على تقوى الله سبحانه ، وهل التقوى إلا جماع الخير والحق والعدل والفضائل ؟ ؟ وهذا هو الحق سبحانه بعد أن ذكر إمداد المسلمين بالملائكة فى بدر قال : « وما النصر إلا من عند الله

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إن الله عزيز حكيم » [١] » وذلك ليرينا أن الأخذ فى الأسباب العادية ليس كل شيء ، وأن تقوى الله والعمل على مرضاته من أقوى أسباب النصر .

وليس بعزيز على الله ـ وهو المتصرف فى الكون علويه وسفليه المرئى منه وغير المرئى ـ أن يهيىء لعباده المتقين من جنوده المرئية وغير المرئية ما ينصرهم على أعدائهم ، وأن يوقع فى صفوف الفساق وأهل البغى ما يخذلهم ويذهب بقوتهم المادية . وليست هذه أمنية وإنما هو أمر يقرره الواقع التاريخى : ففى بدر أمد الله المؤمنين بالملائكة « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان » [٢] . وفى غزوة الأحزاب أمد الله المسلمين بجنوده المحسوسة وغير المحسوسة قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا [٣] » ولله جنود لا تعد ولا تحصى ، وصدق الحق تبارك وتعالى حيث يقول : « وما يعلم جنود ربك إلا هو » ولعلنا على ذكر مما أحدثته الرياح ـ وهى بعض جند الله ـ فى أمريكا فى العام الفائت من خراب وتدمير ووقفت الدولة العاتية ذات الأساطيل والنفاثات والذريات أمامها عاجزة ذليلة ، وللفاروق عمر رضى الله كلام حكيم فى هذا المقام فقد كتب إلى سعد بن أبى وقاص فقال :

« أما بعد ـ فانى آمرك بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحروب ، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم ، فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ، ولولا ذلك لم تكن لنا قوة بهم لأن عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فإذا استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة وإن لا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ولا تقولوا : إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا وإن أسأنا ، فرب قوم قد سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس « فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا » .

وهذه شهادة أخرى من الأعداء ، ذلك أن هرقل وهو على إنطاكية لما قدمت

[١] سورة الأنفال الآية ١٠

[٢] سورة الأنفال الآية ١٣ [٣] سورة الأحزاب الآية ٩

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عليه الروم منهزمة قال لهم : ويلكم أخبرونى عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم ، أليسوا بشرا مثلكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا بل نحن أكثر منهم أضعافا فى كل موطن . قال : فما بالكم تنهزمون ؟ فقال شيخ من عظمائهم : من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم ، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزنى ونركب الحرام وننقض العهد ونغصب ونظلم ونأمر بالسخط وننهى عما يرضى الله ونفسد فى الأرض . فقال هرقل : أنت صدقتنى .

ألا ما أشد حاجـة الجند إلى التدين الصحيح ، وعلى القائمين عليهم أن يمرنوهم على أداء الفروض الدينية كتمرينهم لهم على الفنون العسكرية . لقد اتفق لى أن ذهبت لزيارة أحد الجنود فى ثكنة من ثكنات الجيش ـ وكان يوم جمعة ـ فآلمنى أنى وجدت أن نسبة المصلين من الضباط والجند كانت قليلة جدا . وقد أبديت امتعاضى وأسفى لبعض الضباط الذين كانوا يصلون معى ، فشاركونى التأسف والامتعاض . وإنا لنأمل من السيد وزير الحربية ـ وهو الغيور على مصلحة الوطن ـ أن يصدر قانونا ملزما للجنود بأداء الفروض الدينية وعنايتهم بها ، إذ الوعظ والإرشاد وحده لا يكفى ، لقد كنت أدعو بعض الجنود إلى الصلاة فيزعم أنه سيذهب ليتوضأ ثم لا يعود .

إن الجندى الذى يفرط فى الصلاة يكون أشد تفريطا فى غيرها من فروض الدين وآدابه ، والجندى الذى يفرط فى حقوق الله يكون أشد تفريطا فى حقوق وطنه ، ولا يرجى منه كبير غناء ، وإذا فشت المعاصى بين الجنود كان ذلك أضر عليهم من عدوهم ـ كما قال الفاروق رضى الله عنه ـ وواجبنا ـ معاشر العلماء ـ تبصير أولى الأمر بالتنبيه على مكمن الداء ووصف الدواء ، والسكوت فى مثل هذا خيانة لله وللوطن .

وبعد : فما أشد حاجتنا ـ معاشر المسلمين والعرب ـ فى يقظتنا ووثبتنا التى أقضت مضاجع الأعـداء أن نتزود إلى جانب التسلح المـادى بالتسلح الروحى الذى ينبع من التدين الحق ، فبهذا السلاح الروحى نعوض ما عسى أن ينقصنا من السلاح المـادى وبه نستحق نصر الله ، وصـدق الله : « إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » ، « ولينصرن الله من ينصره إن لقوى عزيز » ٩

الدكتور محمد محمد أبو شهبة
الأستاذ بكلية أصول الدين

حصوننا مهددة من داخلها

إن أهداف الدعوات الشعوبية التي تحدثت عنها في مقالاتنا السابقة أصبحت تخالف دستورنا مخالفة صريحة توقع أصحابها تحت طائلة العقاب . فلم يعد هناك مجال للكلام عن الفرعونية التي تعتبر العرب دخلاء ، بعد أن قررت المادة الأولى من الدستور أن (مصر دولة عربية) ، وأن (الشعب المصري جزء من الأمة العربية) ، ولم يعد هناك مجال للكلام عن (الفولكلور) المصري القديم أو الحديث والدعوة إلى إقامة حياتنا وفنوننا على أساسه ، بعد أن نصت المادة الثالثة من الدستور على أن (الإسلام دين الدولة) ثم نصت المادة الخامسة على أن (الأسرة أساس المجتمع ، قوامها الدين والأخلاق والوطنية) . فنظام مجتمعنا لا يستمد مقوماته إذن من ذلك (الفولكلور) قديمه أو حديثه ، ولكنه يستمدها من ديننا الإسلامي ومن أخلاقنا الإسلامية ومن وطنيتنا العربية .

ولكن العجب الذي لا يشبهه عجب أن هذه الدعوة التي قتل الدستور جراثيمها واستأصل سرطانها الفتاك قد أطلت برأسها من جديد تلتمس الحياة في صحيفة حكومية تصدرها وزارة الإرشاد القومي وهي صحيفة « المجلة » .

ويكفي أن تراجع العدد الأول من هذه الصحيفة لكي تتبين أن العصبية الشعوبية والفرعونية الجاهلية تسيطر عليها سيطرة كاملة ، وأنها تتجاهل تجاهلا كاملا أنها في بلد عربي أو إسلامي . فهي تكاد تخلو من المواضيع الإسلامية أو العربية ، وهي مطبوعة بطابع شعوبي انفصالي يتحدى دستور الدولة ، لأنه يتحدث عن العرب بوصفهم غزاة دخلاء في بلد تنص المادة الأولى من دستوره على أنه عربي [١] ، وهي تقدس الفرعونية إلى حد الغلو الذي يخرج بها إلى الوثنية والكفر والتهكم بقيم الإسلام وزعمائه وتشويه

---

(١) راجع مقال « صراع القومية المصرية من غزو الاسكندر حتى الفتح الاسلامي » في العدد الأول من « المجلة » ص ٣٠ ـ ٤٣ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

سيرتهم . فاذا خرجت « المجلة » عن هذا الطابع الانفصالى الذى هو خليق أن يدعم مزاعم الدعايات الأجنبية التى تريد أن تصور سياسة مصر الحالية سياسة امبراطورية استعمارية ، إذا خرجت « المجلة » عن هذا الطابع لم تتحدث إلا عن أدب الغرب وموسيقى الغرب ورقص الغرب وفنون الغرب ، ذلك الغرب الذى وصفه أحد كتابه بأنه (العالم المتحضر) ، حين تحدث عن الاحتفال ببرناردشو ، فقال فى صدر مقاله : « احتفل العالم المتحضر بالعيد المئوى لميلاد برناردشو » ، وكأن من عدا هؤلاء المحتفلين ببرناردشو — ممن يزعم أنهم هم المتمدنون — رعاع وهمج .

يتحدث المقال الأول فى هذا العدد عن (قناة السويس بين التأميم والتدويل) فيزعم أن (تقاطيع رئيس جمهورية مصر الشاب تشبه تقاطيع الشخصيات والرجال الذين خلدت صورهم على جدران المعابد والهياكل الفرعونية منذ آلاف السنين) . وجمال عبد الناصر — مثله فى ذلك مثل ملايين عديدة من المصريين — عربى الأصل من بنى مر . فمن أين يجيئه العرق الفرعونى ؟ وأى فخر فى أن يكون جده أحد هؤلاء الكفار الجبابرة الإقطاعيين الذين قطع الإسلام ما بيننا وبينهم ؟

ويمضى كاتب المقال على هذا النمط فى سائر مقاله ، تقوده نزعة فرعونية غالبة ، فيتحدث عن (عودة التاريخ الفرعونى بخاة ودبيب الحياة فيه ، وتحرك الحضارة المصرية القديمة وسيرها على الأقدام وزحفها فى العربات السريعة الرشيقة التى نرى صورها فى الكتب ونعجب منها ومن راكبها وفارسها) . والحضارة كما هو معلوم دين وتفكير وأسلوب فى الحياة . فهل هناك نية للانسلاخ من حضارتنا الإسلامية والارتداد إلى الوثنية الفرعونية ؟ أم ماذا تكون الحضارة الفرعونية ؟ وكيف يكون تحركها وزحفها وبعثها ؟ ويتحدث المقال فيما يتحدث كذلك عن واجب مصر الأول نحو الناس وهو نشر الحضارة بينهم ، فيخيل للقارئ أن الكاتب يتحدث بلسان الإمبراطورية البريطانية فى القرن التاسع عشر . أبمثل هذا تدعم القومية العربية وتحارب أكاذيب المفسدين والدساسين الذين ينفثون سموم الفرقة بين العرب ، حين يزعمون لإخواننا أن مصر دولة ذات مطامع استعمارية تتذرع إلى مطامعها بين العرب والمسلمين باسم العروبة والإسلام ؟

وإذا شئت المزيد من هذه العصبية ومن هذا التهور فاقرأ نص خطاب كاتب هذا المقال فى الاحتفال بافتتاح البرنامج الثانى (العدد ٦ ص ١٢٣ — ١٢٧) ، حيث يرد إلى القراءة مظاهر الحضارة الإنسانية بكل ألوانها وبكل فروعها وصورها ، وينسب إليهم

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(صنع فكرة الإيمان بالله) على حد تعبيره ، وحيث يقول : « إن مصر الآن لا يشك فى أنها تلعب دورا رساليا ، دورا ذا رسالة . ونحن لا نستطيع أن نضطلع بهذا الدور إلا إذا شحنا بطاريتنا ، لأن بطاريتنا فارغة » . ثم يروى قصة القبطان الذى نفد ما فى سفينته من الماء الحلو ، فأخذ يلح فى طلبه ، ثم يتبين له أن الماء الحلو تحته وهو لا يدرى ، بعد أن قطعت سفينته المحيط ودخلت فى مصب أحد الأنهار . ويشبه حالنا فى مصر بحال ذلك القبطان « الماء الحلو عندنا ، الماء الحلو فى ثقافتنا ... فى بعض هذه الهياكل والمعابد التى نستطيع أن نشاهدها ، فنرى كيف صنع أجدادنا من هذه الأرض وبهذه الأدوات » . ثم يقول : « وأرجو أن يكون البرنامج الثانى إحدى هذه الرسائل فى أعماق حياتنا التى امتدت ستة آلاف سنة بل أكثر . ونستطيع أن نخرج منها ماء حلوا لا لنشرب منه فقط ، وإنما نشرب ونوزع منه على العالم » . فهل هذا هو الدور الرسالى الذى ستقوم به مصر بين العرب ؟ هل رسالتها هى إحياء الفرعونية وفرعنة العرب جميعا ؟ وماذا يحدث لو أراد إخواننا المغاربة بالمثل أن يبربروا العرب ، ونازعهم فى ذلك كل من العراقيين والشاميين واليمنيين واحد منهم يباهى بجاهليته ويزعم أنها أحق بالسيادة ؟ هل هذا هو السبيل الصحيح لجمع العرب ، وهم بحمد الله وفضله مجتمعون فعلا على الإسلام ، لم تفرقهم إلا أمثال هذه الدعوات ؟

وتجد مثل هذا الانحراف المنفر فى التعليق على العصر الفرعونى فى مقال (تى ـ سيدة من الشعب وجهت أحداث عصرها ـ العدد الثانى ص ٢٥ ـ ٤٢) حيث يدور كلام الكاتب عن تقوية النفوذ المصرى خارج الحدود ، وعن منافسة الأشوريين والبابليين والحثيين لمصر فى ذلك ، وعن أساليب مصر الفرعونية فى نشر نفوذها عن طريق نشر التعليم المصرى . وكل ذلك لا يعين على تدعيم الثقة بين العرب ، ولا يلد إلا الشر لأنه يدعم مزاعم الذين يعيثون بالتفرق بينهم ويشكك فى أهداف مصر من وراء مساعدة إخوانها العرب ومدهم بالمدرسين . ولا سيما إذا كان الذى ينشر هذا الكلام صحيفة تصدرها وزارة الإرشاد القومى .

ومن أمثلة هذه المقالات المنحرفة مقال عنوانه (صراع القومية المصرية من غزو الإسكندر حتى الفتح الإسلامى ـ العدد الأول ص ٣٠ ـ ٤٣) . وهو مقال طويل كله تقديس جنونى للفرعونية وحط من قدر العرب والإسلام ، ونزول بدوافع الفتح الإسلامى الأول فى عهد الخلفاء الراشدين الذين أنقذنا الله بهم من النار وهدى آباءنا وأجدادنا ،

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

إلى مرتبة السطو والقرصنة واللصوصية ، . انظر إليه كيف يتحدث عن ذى النورين ، عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه ، حين يضعه بين جبابرة الرومان والمماليك ، حيث يقول : (فالخليفة يعزل عاملا من أعدل عماله على مصر ، ثم يعرض بسياسته المعتدلة فى فرض الضرائب ، قائلا : لقد دويت اللفحة بعدك يا عمرو . فيجيبه أعدل من ولى مصر بما يفيد أنها أضرت بوليدها ـ العدد الأول ص ٣١) ويردف ذلك بحديث مثله عن أباطرة الرومان وبكوات المماليك ، يصور أن همهم كله كان مصروفا لاستغلال الشعب المستعبد والتمتع على حساب كده وشقائه . والمقال كله يشف عن عداوة عميقة لكل فكرة إسلامية أو عربية . فهو يرفع ذلك العهد الفرعونى الإقطاعى إلى مرتبة من القداسة تكاد ترد الناس إلى ضرب من الوثنية . وهو لا يوقر صحابة رسول الله الذين كان فتحهم لمصر خيرا وبركة على المصريين ، إذ أنقذهم من الضلال وأدخلهم فى رحمة الله بدخولهم فى الإسلام . فهو حين يتحدث عن أولئك المجاهدين فى نشر كلمة الله وهداية خلقه ، الذين عاشوا ما عاشوا زاهدين ، ثم خرجوا من الدنيا لا يملكون من حطامها شيئا ، يقرنهم بالوثنيين من الرومان واليونان وبالفسقة والجبابرة من الطغاة ، كلهم عنده سواء . نجد ذلك فى مثل قوله : « ولم تكن بيزنطة أرحم بالشعب المغلوب ، ولا كان الولاة العرب » (ص ٣١) . وفى قوله : « لم يكن المصرى يملك شيئا من أرضه ولا من غير أرضه . كلها إقطاعات للفرعون وأسرته ، وللمعبد وسدنته ، ثم للبطليموس فالإمبراطور فى رومة وبيزنطة ، ثم للخلفاء فى شبه جزيرة العرب جنوبا وشمالا [١] ولمن جاء بعدهم من حكام مصر الأجانب » (ص ٣١) . وفى قوله : « وأنت تجد أمثلة لهذه الاضطرابات والثورات على طول التاريخ المصرى فى العهد القديم ، وبعد استتباب الأمر للبطالسة ، وإبان الحكم الرومانى والبيزنطى والعربى والعثمانى والفرنسى والارنؤودى والاحتلال البريطانى » (ص ٣٣) . وقوله : « حدث هذا بعد احتلال الرومان وبعد الفتح الإسلامى والغزو العثمانى » (ص ٣٥) . وقوله : « وكل همه إرضاء الملك البعيد إمبراطورا أو خليفة أو سلطانا » (ص ٣٥) .

ولقد بلغ بالكاتب تقديسه للوطنية المصرية بهذا المعنى الشعوبى المتطرف إلى حد يقرب من الشرك ، فكان من سوء اختياره للألفاظ أن وصفها بما اختاره الله جل وعلا

---

[١] المجلة ـ من الحقائق العلمية والتاريخية أن الفتح الاسلامى هو الذى ألغى به نظام الطبقات للمرة الأولى فى مصر ، وتحررت به الطبقة الكادحة فى الزراعة ، وصار به حق تلك الارض عاما لكل الطبقات . والذى يجهل هذه الحقيقة يجهل تاريخ الاسلام فى مصر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لنفسه فقال : إنها لا تدركها سنة ولا نوم (ص ٢٦) ، وأنزل الدين منزلة تلى فى قداستها وسلطانها على النفوس هذه الوطنية ، إذ جعل اعتناق المصريين للمسيحية مظهرا من مظاهر المقاومة الوطنية للاحتلال الرومانى ، وأظهر عجبه لتحول المصرى عن الوثنية إلى المسيحية متسائلا « كيف لم يحرص المصرى على ديانته العتيقة وهى آخر صلة له بمجدها الغابر ؟ » (ص ٣٦) .

وفى « المجلة » بعد ذلك صور كثيرة من هذه الشعوبية البغيضة فى مثل مقال « فن التصوير المصرى ـ العـــدد الأول ص ٤٤ ـ ٤٦ » الذى يقدس فن الفراعنة الوثنى وما اتخذوه لأنفسهم من آلهة بزعمهم ، وفى مثل مقال « الفن المصرى ـ إدراك القانون ـ العدد الرابع ٢٩ ـ ٣٣ » بما يتخلله من مجازفات مارقة فى تعريف الدين والتدين والخلط بينهما وبين فنون الوثنية .

وفى مثل مقال « الرقص الشعبى فى الاتحاد السوفيتى ـ العدد الرابع ٧٢ ـ ٧٧ » الذى يدور حول حـديث لراقص روسى عن خلق رقص مصرى ذى طابع مميز » بل إن الموضوعات الإسلامية التى تتناولها « المجـلة » تحرف بها نحو هذه الغاية ، فلا تتحدث عن الإسلام وأبطاله إن تحدثت ـ وقليلا ما تفعل ـ إلا من هذه الزاوية الشعوبية المنافية لروح الإسلام منافاة صريحة ، تجد ذلك فى مثل مقال « الخلافة المصرية الأولى ـ العدد السادس ٨١ ـ ٨٤ » ، الذى يدور حـول تمجيد ثورة دحية بن المعصب فى مصر على الخلافة العباسية سنة ١٦٧ هـ فيسميها كاتب المقال (الخـلافة المصرية الأولى) ، وكأن خلافة المسلمين التى هى خلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تجمع شملهم على اختلاف أجناسهم ملك ينسب إلى البلاد لا إلى الإسلام نفسه ، ويجد المـارقون المفتونون ممن يشعبون كلمة المسلمين ويبثون الفرقة بين صفوفهم .

وتجد فى « المجلة » مع ذلك كله حفاوة شديدة بتفاهات هابطة وبألوان من العبث الساذج تسميها « الفنون الشعبية » . تريد المجلة أن ترفع من قدر هذه التفاهات وتنادى بدراستها وتسجيلها لمجرد تدعيم هـذه الروح الشعوبية المفرقة ، وإلا فالفن يتعلق دائما بمقاييس رفيعة ، وهـو يهدف إلى ترقية الذوق الساذج المتخلف وتثقيفه ، لا الهبوط بالذوق العام إلى مستوى الأذواق الفجة التى لم يهـذبها التثقيف باسم الشعبية ، وأوضح ما يبدو ذلك فى مقال (الفنون الشعبية فى مصر ـ العدد الرابع ٤٦ ـ ٤٩) ، الذى يدعو إلى إحياء الشخصية المصرية ، ولا يعتبر الوثنية والمسيحية والإسلام إلا أعراضا لا تغير

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من جوهر الشخصية المصرية بزعمه . فهى وثنية حينا وهى مسيحية حينا آخر وهى مسلمة تارة أخرى ولكنها فى كل هذه الأحوال مصرية دائما ، وهذا هو ما أسميه جنون (الفولكلور) والانحراف فى فهمه وتوجيهه ، وذلك الغرض المسموم المريض هو الحافز الحقيق لكل ما نسمعه عن الدعوات التى تصدر عن الجامعات حينا ومن مصلحة الفنون حينا ومن مجلس الآداب تارة أخرى ، وكلها تدعو إلى الاهتمام بأدب العوام وأغانيهم وعاداتهم والاستعانة على تسجيل ذلك بكل ما أخرج العلم الحديث من وسائل وأدوات ، كما تدعو إلى تكريم من عرفوا بتصوير هذه النزعة من الفنانين الذين ساروا هذه الدعوة حين طغى مدها بعد الحرب العالمية الأولى ، عن وعى منهم أو عن غير وعى ، مثل حافظ ابراهيم الشاعر ، ومختار المثال ، وسيد درويش المغنى .

ولهذه الدعوة بعد ذلك جانب آخر هدام هو الجانب اللغوى . فأصحاب هذه الدعوة من غلاة الشعوبية الموكلين بالتفريق والتشتيت ، يدعون دائما إلى اتخاذ اللهجات السوقية(١) التى يطلق عليها «العامية» لأنها بزعمهم أصدق تعبيرا عن روح الشعب ـ وكأن الشعبية عندهم مرادف للجهل ـ ولأن (تراث الأدب العربى) كما يقول أحدهم : « ليس ولا يمكن أن يكون تراث لهجة بعينها من اللهجات ، وأن التفنن الأدبى لا شأن له إطلاقا بالقواعد النحوية المصطلح عليها ، وأن الإعراب ليس شرطا أساسيا لازما للتفنن الأدبى . فالبدو شعرهم ونثرهم الذى يصدر عنهم عفو الخاطر ، والذى يفهمونه بعضهم عن بعض ، وللعوام فى المدن شعرهم ونثرهم الذى يتفاعلون هم وهو ولا يتفاعلون هم وغيره ـ العدد الأول تحت عنوان « الملحمة المصرية » ص ٥٥ » .

ومن الواضح أن هذا الكلام وأمثاله فاسد من الناحية الفنية الخالصة التى يحملها الداعون بهذه الدعوة أو زار دعوتهم فى أغلب الأحيان . فالفن فى صورته الكاملة وسيلة من وسائل السمو فوق الواقع المسف . والفن الذى يستحق أن يجهد النقاد أنفسهم فى تذوقه ونقده هو الأثر الذى أجهد الفنان نفسه فى إنتاجه . فالنقاد غير مكلفين بعفو خواطر البدو

---

(١) تسمية هذه اللهجات بالسوقية نسبة إلى « السوق » لا إلى « السوقة » لأنها فى نظرى لا تصلح إلا أن تكون لغة للتعامل فى الأسواق ، ووجودها طبيعى فى كل الأمم واللغات ولكن فى داخل هذا النطاق . فهى لغة عملية تتوافر فيها السرعة التى تصل إلى ما يقرب من الرمز فى بعض الأحيان بينما تتوافر فى لغة الأدب الفصيحة الأناقة والموسيقى والدقة ، وكل منها صالح فى ميدانه فلا تنافس ولا ازدواج كما يزعم الزاعمون .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

العالم . والهدف الثانى إنشاء صناعات قوية تطغى على الصناعات الأهلية فى البلاد العربية وبذلك يستطيعون إضعاف العرب اقتصاديا وجعلهم فريسة سهلة للعدوان السياسى من جهة ، وفتح أسواق البلاد العربية للصناعة اليهودية من جهة أخرى . والهدف الثالث إجلاء المزارعين العرب عن أراضيهم وتحويل طبقة الفلاحين العرب فى فلسطين إلى طبقة عمالية حتى يسهل طردهم من بلادهم بوسائل الضغط الاقتصادية إذا تم تأسيس لدولة اليهودية الصهيونية المشئومة .

فنظرة واحدة إلى الأهداف السابقة تظهر لنا بوضوح أنها أهداف سياسية بحتة ، وقد جعل اليهود الاقتصاد أداة لتحقيقها . والدليل على ذلك أن اليهود لم يتقيدوا فى سبيل تحقيقها بما تتقيد به المشاريع الاقتصادية عادة من جهة الربح والخسارة ، بل طرحوا الخسائر جانبا تاركين للمستقبل أمر إعادة النظر فى تلك المشاريع لعرضها على أسس اقتصادية سليمة ، فكل ما تصبوا إليه نياتهم السيئة ومآربهم الحقيرة هو إنشاء وطن قومى يهودى فى بلد عربى وطرد أهله العرب منه مستعينين بالأموال التى كانوا يجمعونها من يهود العالم كما استعانوا أيضا بالحماية الجمركية العالية التى استطاعوا أن يحصلوا عليها من حكومة الانتداب البريطانى فى فلسطين ، وأراك تسأل فتقول : هل نجحوا فى تحقيق هذه الأهداف ؟ والجواب على ذلك أن الهدف الأول وهو تثبيت أقدام اليهود فى فلسطين قد نجحوا فيه إلى حد غير قليل ، إلا أن هذا النجاح لم يكن سهلا ، فقد مرت بهم فترات من الضيق الاقتصادى أظهرت فساد الأساس الذى بنى عليه نظامهم الاقتصادى أما أشد فترات الضيق التى مرت بهم فهى المدة بين سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٩ وهى فترة ثورة العرب فى فلسطين فلما قل دخول المهاجرين اليهود فلسطين بسبب الثورة العربية أدى ذلك إلى تناقص حركة البناء ، وقد كان أكثر من ٥٠ ٪ من اليهود معتمدا على حركة البناء ، والسبب الثانى هو هبوط أسعار الموالح فى الأسواق العالمية علما بأن هذه التجارة كانت أحد الأركان المهمة فى الاقتصاد اليهودى . لكن هذه الفترة انتهت باعلان الحرب العالمية الثانية التى فصلت فلسطين وكثيرا من البلاد العربية المجاورة عن مصادر الإنتاج الصناعى فى العالم . فانتهز اليهود هذه الفرصة وأنشأوا صناعات جديدة وأحيوا الصناعات الدارسة فكسبوا فى هذه الحرب أموالا طائلة باذلين الجهود فى تصريف بضائعهم فى البلاد العربية متوسلين بوسائل كثيرة . فمثلا إغراق الأسواق العربية ببضائع صهيونية رخيصة حتى باعوها بأرخص من أثمانها فى فلسطين نفسها . والدعاية والإعلان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كانتا من تلك الوسائل . وساعدهم أيضا أن كبار التجار فى البلاد العربية كانوا من اليهود ، إلا أن العرب وقفوا صفا واحدا لمقاطعة هذه البضائع . وهدفهم الثانى وهو استيلاؤهم على أرض فلسطين العربية الزراعية وإجلاء أصحابها عنها وخلق طبقة الفلاحين الفلسطينيين الذين لا يملكون أرضا قد نجحوا فيه أيضا .

فاليهود فى وقتنا الراهن يمتلكون ثلث الأراضى الزراعية فى فلسطين وهو تقريبا الثلث الجيد المتوفرة فيه المياه إما بواسطة الآبار الارتوازية أو الأنهار أو الجداول أو مياه المطر . وتقع أكثر أراضى اليهود فى فلسطين فى السهل الساحلى ومرج ابن عامر وسهل الأردن والحولة ، وهذه هى سهول فلسطين الرئيسية . فالحقيقة المجردة إذن أن اليهود يملكون نصف الأراضى الزراعية فى فلسطين وقد أدت مشكلة الأراضى إلى الاضطراب والثورات المتلاحقة وقام بتحقيقها عدة لجان بريطانية وأهم تقريرين كتبا عن فلسطين كتبهما خبيران ، فالأول كتبه الخبير البريطانى چوب هوب سنة ١٩٣٠ وفيه يقول :

إن الأراضى التى يملكها الفلاحون الفلسطينيون العرب قليلة عن حاجتهم الزراعية بكثير ، وإن أكثر من ثلاثين فى المائة من العرب لا يملكون أرضا على الإطلاق ، وهؤلاء الذين لا يملكون يعتمدون على الأعمال الزراعية الموسمية أو على مساعدة الأقارب أو على النزوح إلى المدن المزدحمة بالسكان فلا يجدون الأعمال التى يبحثون عنها . أما الذين يملكون أرضا فليس لديهم ما يكفيهم ، والدليل على ذلك أنهم غارقون فى الديون ، ولذلك يضطرون إلى بيع أراضيهم .

أما التقرير الثانى الذى كتبه الخبير جونسون كروسى الذى يقول فيه :

إن معدل دين العربى يزيد عن دخل سنة كاملة ، ومعدل ما يملك من الأرض نصف ما يحتاج إليه ، وكثيرا ما وجهنا اللوم إلى عرب فلسطين المساكين واعتبرناهم مسئولين عن بيع أراضيهم ، ولكن الحقيقة السافرة التى لا تدع قولا لقائل ولا صولا لصائل أن الفلسطينيين لم يبيعوا من أراضيهم إلا جزءا قليلا ، والدليل على ذلك أن اليهود كانوا يملكون جزءا بسيطا من أراضى فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى وقبل أن تظهر الصهيونية بشكلها القبيح ، أما بعد الحرب فاشتروا أكثر مما كانوا يملكون وممن ؟! من إقطاعيين لم يسكنوا فلسطين يوما من الأيام ، وكان أكثرهم من العائلات التى لم تعرف الوطنية ولم يكن يعنيها فى الحياة سوى الملذات والتشبه بالأجانب . علما بأن ملكيات الأراضى الكبيرة كانت إحدى العوامل الفعالة التى مكنت اليهود من شراء قدر كبير من أراضى الفلاحين العرب باغراء عدد قليل جدا من الإقطاعيين .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شقط الكرة

يقول العامة : شقط الكرة أى تلقفها ، وشقط الثمرة ، أخذها بيديه ، والذى فى دواوين اللغة من هذه المادة : الشقيط ، وهو الجرار من الخزف يجعل فيها الماء ، وقال الفراء ؟ الشقيط : الفخار عامة ، وهذا لا يناسب ما تعنيه العامة .

وقد بدا لى أن أصل ذلك اللقط ، وقد ورد عن العرب : التقطت النوى واشتقطته واضتقطته ، فى معنى واحد . فاشتقاط النوى التقاطه . وإذا كان هذا لم يفيد فى المعاجم فقد جاء به ابن جنى ، وحسبك به حجة فى اللغة . فهو يقول فى الخصائص ٢ / ٣٤٩ : « فأما ما حكاه خلف — فيما أخبرنا به أبو على — من قول بعضهم : التقطت النوى واشتقطته واضتقطته فقد يجوز أن تكون الضاد بدلا من الشين فى اشتقطته . نعم ، ويجوز أن تكون بدلا من اللام فى التقطته ، فيترك إبدال التاء طاء مع الضاد ليكون ذلك إيذانا بأنها بدل من اللام أو الشين ، فتصح التاء مع الضاد ، كما صحت مع ما الضاد بدل منه » ، ويرى القارئ أن ابن جنى عنى ببيان الإبدال فى اضتقط ، ولم يعرض لأمر اشتقط ، وعندى أن الشين مبدلة من لام التقط ، فاشتقط فى الأصل التقط ، وقد جرأ العامة على صوغ شقط وجود اشتقط ، والخطب فى هذا سهل يسير .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

السلك

السلك عند الناس : حبل من الحديد ، وفى اللغة : السلك : الخيط الذى يخاط به الثياب ، وكأن الأصل فى إطلاق الناس السلك على الرقيق من الحديد هو المشابهة لخيط الثياب .

ومما جاء فيه السلك بمعنى الخيط قول الراجز من رجز ورد فى معجم البلدان فى ترجمة (بعلبك) :

إذ لبست ثوبا دقيق السلك وعقد در ونظام سك

(والسك : عقد من الطيب) ، وترى فى هذا ضربا من تصرف العامة فى مفردات اللغة ، فقد هجروا المعنى الأصلى للكلمة واستعملوه فى معنى جديد له علاقة بالقديم المطرح .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على محمود عشرون فدانا

يجرى هذا فى أسلوب الناس . وكنت أرى أن الوجه فى العبارة أن يقال : له عشرون فدانا أو عنده عشرون فدانا وما جرى هـذا المجرى . ولـكنى وجدت فى كلام العرب ما يوافق استعمال الناس . ففى ديوان الهذليين ١ / ١٢٦ : « يقال : على آل فلان كور عظيم أى قطيع من الإبل والبقر والظباء ، وعليهم أكوار من الإبل » . والإبل والبقر والظباء مال العرب فى البادية ، ومال غيرهم الأرض المزدرعة .

قنط ، قناطة

ويقول العامة لمن يعاف من الطعام ما لا يعافه سائر الناس : قنط ، وعنده قناطة . ويتوسعون فى هذا فيقولون لمن يتقذر ويتقزز : قنط . وقد يقال للمتكبر : عنده قناطة .

ومن العسير أخذها من القنوط الذى هو اليأس .

ويبدو لى أن أصل القنط : القنيت ، وهو الذى يصيب من الطعام قليلا ، وليس بالرغيب الأكول . ويقال : قتين أيضا فى هذا المعنى . فحرف العـامة القنيت إلى القنط بالحذف وإبدال التاء طاء .

محمد على النجار

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

التعليم الميكانيكى

قال الدكتور (جون بادو) المدير السابق للجـامعة الأمريكية بالقاهرة فى تقريره الذى نشره فى مايو سنة ١٩٥١ :

« من المعلوم أنه بتقدم العلوم والتـكنولوجيا فى عالمنـا الحديث أصبحت العناية بالتربية الميكانيكية المحضة تزداد يوما بعد يوم ، حتى أخـذ نجم الآداب والفنون الثقافية الحرة فى الأفول . وفضلا عن هذا قد بلغ التخصص فى كل ميدان من ميادين الدراسة الجامعية أقصى حد ، حتى ضاق أفق الطالب بضيق الدائرة التى تخصص فيها ، ونتج عن ذلك أننا أصبحنا نخرج علمـاء ومهندسين وكيمائيين وصحفيين وأطباء ، على درجة كبيرة من التبحر فى مهنهم ، ولـكن على درجـة ضئيلة فيما يتعلق بمعنى الحياة الـكاملة والقيم الروحية السامية التى بها يستطيعون مزاولة هذه المهن على أحسن وجه » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

القمر الصناعى

كرم الله الإنسان بالعقل ، وأمره بالنظر والتفكر والفهم ليستطيع تسخير ما فى السموات وما فى الأرض تحقيقا لحكمة خالقها و إظهارا لأسرار منشئها ومبدعها لتظهر صلاحية البشر للخلافة والعمران ، وينالوا حظهم من منافع الجماد والنبات والحيوان ، وكل ذلك بتقدير الحكيم العلام .

قال تعالى فى محكم القرآن : « وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ماخلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون » ، وقال تعالى : « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد » .

كلما ظهر فى المخترعات جديد تكبر وتجبر عبيد ، وخاف وذعر وروع عبيد ، لأن السرائر خبيثة ، والنيات السيئة عن الخير بعيدة ، ومن الشر والغدر والخيانة والانتقام قريبة ، وقد كان أولى لها ثم أولى أن تجعل الخير رائدها ، ونفع البشرية مقصدها ، فيرتفع عن الإنسان البلاء ويتحقق له الرخاء ، ويخرج من الأرض وينزل من السماء من الخير ما هو الرجاء ، ولكن ويا للأسف غلبت على الإنسان الضراوة ولحقته الشقاوة فأخذ من الصفات الحيوانية أخسها من لؤم وغدر وخيانة ، فلا يبالى بعد ذلك بما عليه من واجب للبشرية من الصيانة وما يلزمه من تبعات الأمانة . وما درى المخترعون للهلكات والمبيدات والمفنيات أنها أسلحة ذات حدين تقتلهم وتقتل أعداءهم على سواء إن لم يجعلوا مخترعاتهم وسائل لتحصيل الخير ودفع الشر .

أيها المعسكران الشرقى السوفييتى ، والغربى الأمريكى لا يأخذنكما الغرور فيصيب زعيم أحدكما الجنون . فتقع الحرب الثالثة المفنية فتنزل بالبشرية فاقرة ، ليس لها من دون الله كاشفة . لا تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم . ويصبح الناس فى جحيم وأى جحيم ! فيأخذنا الله بعذاب عميم ـ وصدق أحكم الحاكمين إذ يقول : « قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض » .

أيها المعسكران ما لكم فى السلطان والجاه والجبروت والاستعمار تختصمون ، وكان خيرا بكم أن تتعاونوا على بر بأممكم ، وخير لأوطانكم ، ونفع لأقوامكم ، فتصبحوا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مغاليق للشر ، مفاتيح للخير فيعيش الجميع فى اطمئنان يجنى كل مجتهد ثمرات جده وعمله وتعبه ونصبه ، فيرتفع مستوى المعيشة العالمية ، وننعم البشرية ويرتفع عن كاهلها عبء الحروب الطاحنة التى تيتم الأطفال ، وتشرد الغلمان وتكثر من الأرامل بفقد الأزواج وهلاك الأكباد وفناء العباد .

أيها المكتشفون ! كتاب الكون عامر الصفحات ملىء العظات . فاقرءوا منه بتدبر ما شئتم من الحكم والأسرار فلن تستطيعوا أن تصلوا إلى العلم إلا بمقدار ، وصدق الكبير المتعال : « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فحال عليكم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض إلا بما منحكم الله من إدراك وما يفيضه عليكم من فهم واستنباط حتى ولو كان بعضكم لبعض ظهيرا ، ولصاحبه معضدا ومقوما ، ومظهرا ونصيرا ، أمامكم الأفلاك التى عرفتموها من : القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشترى الى آخر ما تعلمون ، وسواء عليكم أوصلتم إلى بعضها أو إلى جميعها ، فلن تكونوا لله فى الإيجاد شركاء ولا أندادا ، ولن تماثلوه فى أى صفة من صفات الربوبية ، ولا فى أى منزلة من منازل الإيجادية والخلقية ، قال الله تعالى : « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » ولقد أخذ فرعون قبلكم الغرور فأمر باعداد المعارج إلى السماء ليطلع على مبدع الكون وإله موسى ومرسله ، فكانت عاقبته أن التقمه اليم ، وما دفع عنه القضاء من كان حوله من الجند والحراس والأولياء قال تعالى : « وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب ، أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإنى لأظنه كاذبا ، وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون إلا فى تباب » . وقال تعالى : « هل أتاك حديث موسى ، إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ، اذهب إلى فرعون إنه طغى ، فقل : هل لك إلى أن تزكى ، وأهديك إلى ربك فتخشى ؟ فأراه الآية الكبرى ، فكذب وعصى ، ثم أدبر يسعى ، فحشر فنادى ، فقال : أنا ربكم الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى » .

أيها المخترعون : عجزكم عن درجة الألوهية محقق ، لأنكم عن إدراك سر حياة الإنسان عاجزون ، وعن الوصول إلى تحديد انتهاء الأجل قاصرون ، وعن معرفة النطفة المخلقة وغير المخلقة ، ومعرفة الذكورة والأنوثة فيها غائبون . فاذا غمركم العجز واستولى عليكم الضعف وأحاط بكم الجهل عما فى الأرض من أسرار وعلم ، فما بالكم بما فى السماء من مكنونات ، وما أودع الله فيها من مخلوقات ، ومبدع الكون يقول : وقوله الحق : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أيها المكتشفون ، محال عليكم أن تمنعوا الزلازل المروعة وتصدوا الصواعق المفزعة وتزيلوا من السماء البروق اللامعة ، فما أنتم إلا فى أوليات العلم الكونى من الباحثين ، وما أنتم لنهايته وغايته من الواصلين . قل أحكم الحاكمين : « ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا » . فلا تشمخوا بأنوفكم ولا تصعروا لنا خدودكم فلن تخرقوا الأرض غرورا ، ولن تبلغوا الجبال طولا ، ولن تعلموا إلا ظاهرا من الحياة ، وباطنها يعلمها معيدها ومبديها « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » . ونحن رجال الدين إلى عقائدنا مطمئنون ، وبها مذعنون ، فلا تخيفنا مخترعاتكم ولا ترهبنا مكتشفاتكم بل تزيدنا تمسكا بما نحن عليه من يقين ومبادئ دينية وقواعد روحية مادمنا ـ ولا شك ـ نقطع بأنا وإياكم إلى فناء ، وأن حياتنا هباء ، وأن أحدا منكم لن يصل إلى الخلود ، ولن يخرج بما يملك عن سلطان الواحد المعبود ، فمرحى مرحى بما توجدون ، فما أنتم أشد خلقا ممن خلق السماء ، ورفع سمكها فسواها ، وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ، والأرض بعد ذلك دحاها .

حقا لقد شكرتم الله على نعمة العقل فاستعملتموه فيما خلق لأجله ، وما خلق إلا لاستخراج كنوز السموات والأرض ، وما خلق الله من جماد وحيوان . وقد ذم الله أقواما عطلوا عقولهم وأهملوا قلوبهم فجعلهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

ونحن المسلمين أمام هذا الواقع فى عالم المخترعات والمكتشفات ، تأخذنا الحسرة وتذيبنا اللوعة على ما غمرنا من نوم وسبات أجيالا طوالا ، فقطعنا حبل الجهاد العلمى المتواصل فى هذا الشأن وفى تلك النواحى العلمية ، فما ازدهار العلوم الكونية ببغداد أيام العباسيين عنا ببعيد ، وما أمرها بخاف على العدو والصديق ، ولكن لو تفتح أبواب الشيطان ، وتدخل اليأس والقنوط على بنى الإنسان ، فما علينا بعد الآن إلا أن نزج بأنفسنا فى هذا الميدان ، ميدان المخترعات والمكتشفات فنأخذ منه بأوفر نصيب . فنحن أحوج ما نكون إلى رفع مستوانا المعيشى ، وما سبيله الآن إلا قطف ثمار المخترعات ، واستخدامها فيما يحقق للأمة نصيبا وافرا من المسكن والكساء والغذاء ، ويرفع عن قلوبها وأعينها غشاوة الجهل ، ويزيل عن أجسامها العلل والأدواء والأمراض ، فالعاقل من يأخذ الفرصة عند اهتبالها ويتصيدها فى أوانها ، فلا تفلت من يده ثم يعض عليها بنان الندم ، ويعيب زمانه والعيب فيه . فالعمل سبيل تحقيق الأمل . « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ٩

عبد الله المراغى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

كلمات اسلامية خالدة

إن سلفنا الصالح وفى مقدمتهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت قلوبهم مشرقة ، ونفوسهم صافية ، وسرائرهم طاهرة ، وبصائرهم نافذة ، لمعاصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو لقرب زمنهم من زمنه عليه الصلاة والسلام ، زمن الهدى والنور والحكمة . ولذلك كانت لهم كلمات إسلامية خالدة يتخذها الناس من بعدهم نبراسا لهم تضىء لهم الطريق وتهديهم إلى صراط الله الذى له ما فى السموات والأرض . وقد اخترنا كلمة قصيرة لسيدنا أبى بكر رضى الله عنه ، وأخرى لسيدنا عمر رضى الله عنه ، وثالثة لسيدنا على كرم الله وجهه . فأما التى لأبى بكر رضى الله عنه فقوله فى بعض خطبه : « أوصيكم بتقوى الله ، والاعتصام بأمر الله الذى شرع لكم وهداكم به وإن جوامع هدى الإسلام بعد كلمة الإخلاص السمع والطاعة لمن ولاه الله أمركم ، فانه من يطع الله وأولى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فقد أفلح وأدى الذى عليه من الحق » .

وهى حكمة من حكمه رضى الله عنه وإرشاد حكيم من قلب طاهر سليم ، فانها كلمة جامعة لأنواع الخير ومنظمة للسلوك الشخصى ، والسلوك فى المجتمع .

فأما السلوك الشخصى فيظهر أثره فى تقوى الله سبحانه والاعتصام بأمر الله الذى شرعه وبينه للناس على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، فان تقوى الله خشيته فى السر والعلن ، وطاعته فيما نهى عنه أو أمر ، حتى يصون نفسه مما يؤذيها ويرديها ويحفظها من كل شر يحيق بها والاعتصام بأمر الله التمسك به والحرص على تنفيذه والاهتداء بهديه « ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم » .

وأما السلوك فى المجتمع فيظهر أثره فى طاعة ولى الأمر الآمر بالمعروف والناهى عن المنكر كما قال رضى الله عنه ، فان ولى الأمر إنما يعمل لصالح الأمة ورعاية حقوقها ويسهر على إعزازها جماعات وأفرادا ، وتيسير الخير لها ، واتحادها وجمع كلمتها ، والذود عن حرماتها ، والدفاع عن استقلالها وحياتها حياة العزة والكرامة . فاذا خولف أمره كثر النزاع بين أفراد الأمة وتفرقوا شيعا وأحزابا ، وطمع فيهم عدوهم وتربص بهم الدوائر — إن طاعة ولى الأمر الصالح المخلص فى عمله الناصح لأمته العامل لرقيها المدافع عنها واجبة لا يجوز إهمالها ولا التفريط فيها ، والخروج عليه حرام مادام يعمل للصالح العام .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأما التي لعمر رضي الله عنه فقوله لعبد الله بن قيس الأشعري أحد قضاة الأمة وهم عمر وعلي وزيد بن ثابت وأبو موسى: «آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا ييأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا».

لله درك يا ابن الخطاب عاصرت عهد النبوة وشاهدتها وامتلأ قلبك هدى ونورا، فنطقت بالحكمة وفصل الخطاب في كلمات قليلات خلدها الزمان وتناقلتها الأجيال، لما فيها من الهدى والرشاد. فقد بين بها أمير المؤمنين ما يجب على القاضي أن يتمسك به في قضائه ويتبعه في الفصل في الخصومات، حتى يكون قضاؤه حتما مقبولا. ألا تراه يقول لقاضيه: «آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك، حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك» أي إذا جلست للقضاء بين الناس وفصل خصوماتهم فسو بينهم في ثلاثة أمور، في وجهك فلا تقبل على أحدهما حتى لا تكاد تفارقه عيناك ولا يتحول عنه وجهك، وتعرض عن الآخر إعراضا تاما حتى يسيء الظن بك، وسو بينهم في عدلك، فلا تحكم في بعض القضايا بالعدل والإنصاف وفي بعضها الآخر بالهوى والاعتساف، وسو بينهم في مجلسك، فاذا قربت أحد المتخاصمين فقرب الآخر وإذا أبعدته فأبعد الآخر - إنك إن فعلت ذلك أمنت أن يطلب منك شريف عظيم أن تحيف على الناس من أجله وتظلمهم تحقيقا لرغبته، وأمنت مع ذلك أن يعتقد الضعيف فيك أنك تاركك حقه يأخذه القوي منه ولا ترده عليه. روي أن المأمون كان يجلس للظالم في يوم جعله لذلك، فبينما هو ذاهب إلى مكان حكمه لقيته امرأة في ثياب رثة فرفعت إليه شكوى ضد ولده العباس، فلما وصل إلى مكان حكمه قال لقاضيه يحيى بن أكثم: أجلسها معه وانظر بينهما. فأجلسهما ونظر بينهما بحضرة المأمون، وجعل كلامها يعلو على كلام العباس، فزجرها بعض الحجاب. فقال له المأمون: ويحك خلها، فان الحق أنطقها والباطل أخرسه، وأمر برد ضياعها إليها. هذا هو العدل الذي أراده عمر، وهكذا يكون العدل بين الرعية، وصدق سيدنا عمرو بن العاص إذ يقول: «سلطان عادل خير من خصب الزمان».

ثم انظر إلى ابن الخطاب بعد ذلك يقول: «البينة على من ادعى، واليمين على من أنكر» فانها رشفة من معين النبوة الصافي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لو يعطى الناس بدعواهم لادعى رجال دماء قوم وأموالهم، ولكن البينة على من ادعى واليمين

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

على من أنكر » ، وهذا أصل من أصول القضاء استنه الرسول صلوات الله وسلامه عليه لقضاة الدنيا جميعا ، فلا يكاد يحيد عنه أحد فى قضائه ، والمدعى من زعم خلاف الأصل كأن يزعم أن فلانا مدين له ، فهذا خلاف الأصل لأن الأصل براءة الذمة من الدين وغيره وان المرء ولد هكذا بريئة ذمته من كل شيء فمن جاء بخلاف الأصل فهو المدعى ، وعليه أن يأتى ببينة أى شاهدين مسلمين عدلين يشهدان له بما ادعى ، فان عجز عن البينة طلب اليمين من المدعى عليه على براءة ذمته إن كان منكرا وعلى ذلك يحكم القاضى . روى أن هشام بن عبد الملك أرسل إلى قاضيه ليفصل فى أمور بينه و بين إبراهيم بن محمد بن طلحة ، فلما حضر القاضى خرج إليه الوزير وقال له : إن أمير المؤمنين قدمنى للكلام عنه مع ابراهيم ، فقال القاضى : ائتنى ببينة على ذلك فقال أترانى أقول على أمير المؤمنين ما لم يقل ؟ قال : لا ، ولكن لا يثبت الحق إلا بذلك فخرج أمير المؤمنين وجلس مع الخصم فى مجلس واحد وحضرت البينة فوجب الحكم على أمير المؤمنين . فقضى القاضى عليه . هكذا يجب أن يكون القضاة ، لا يخشون فى الحق لومة لائم كما قال الله سبحانه : « يا يها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » أما الصلح فيجىء أخيرا بعد الخصومة ، فاذا تخاصم بعض الناس مع بعض واشتد النزاع بينهم حتى أفضى إلى ما أفضى إليه من شيء ثم أرادوا الصلح بعد ذلك كان لهم ما أرادوا ، والصلح خير كما قال الله سبحانه وهو جائز ، كما قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه الترمذي وغيره « الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ، والمسلمون على شروطهم إلا شرطا حرم حلالا أو أحل حراما » .

وأما التى لعلى رضى الله عنه فقوله فى بعض خطبه عليه السلام : « رحم الله عبدا سمع فوعى ، ودعى إلى الرشاد فدنا ، وأخذ بحجزه هاد فنجا (أى استعان بهاد فحصلت له النجاة) ، وراقب ربه وخاف ذنبه ، وقدم خالصا وعمل صالحا ، واكتسب مذخورا واجتنب محذورا ، وكابر هواه وكذب مناه ، وحذر أجلا ودأب عملا ، وجعل الصبر رغبة حيائه والتقى عدة وفاته ، يظهر دون ما يكتم و يكتفى بأقل مما يعلم ، لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء ، واغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل » . وهذا كلام لا يحتاج إلى تعليق فهو يشع نورا وهدى و ينضح علما وحكمة . والله ولى التوفيق ؛

محمد الطنيخى
عضو جماعة كبار العلماء
ومدير عام الوعظ والإرشاد بالجمهورية المصرية

أم المؤمنين حفصة بنت عمر

كانت حفصة بنت الوزير الثانى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أعز الله به الإسلام تحقيقا لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكانت عائشة من قبلها بنت الوزير الأول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن دعا إلى الإسلام فى بدئه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو معنى من المعانى الكريمة فى صاحب الرسالة أن يتألف أصحابه وأحبابه بكل ما يحكم روابط الود ومنه الصهر . وكانت ولادة حفصة قبل الهجرة بنحو خمس عشرة سنة كما يدل له ما نقل ابن الأثير الجزرى فى أسد الغابة وغيره من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثلاث عند أكثر العلماء وأنها كانت فى سن الثامنة عشرة تقريبا .

كانت تشبه عائشة رضى الله عنهما فى جمالها وفى حسبها وفى قوة الرابطة وفى تقارب السن . وتشبه أم سلمة التى تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم بعدها فى أن كلا منهما أرملة صحابى كريم وإن كانت حفصة فقدت زوجها الأول « حنيس بن حذافة السهمى » فى شبابها وروائها وهى خالية من شواغل الولد وأحوج ما تكون إلى كفء كريم يعوض عليها ما فاتها من تبعل لم يطل مداه ولم يحقق غايته .

على أن الناظر إلى سنة الكون المجردة وطبيعة الوجود وحدها دون اعتبار آخر فانه يرى أن حفصة إلى عهد أم سلمة أقرب من كنّ فى البيوت النبوية الكريمة إلى تحقيق معانى الزوجية ؛ فهى أجمل وأقوى من سودة بنت زمعة التى تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خديجة بنت خويلد عزاء لها عن زوجها (السكران) المهاجر المجاهد لتكون كلمة الله هى العليا وعزاء له عما فقد من خديجة التى كانت خير مشجع له فى مهمته ، ولم تكن سودة — كما قالوا — ذات جمال ولا فى شباب يحقق مطالب البشرية للأزواج ، وكانت حفصة — فى حكم الطبيعة ، كما قلت — أنضج من عائشة أنوثة وأصلب عودا وأخبر بالرجال وحقوقهم وأقوى على تحمل واجبهم ، فهى فتاة ناضجة أرملة تكبر عائشة بنحو سبع سنوات أو أكثر قليلا أو أقل قليلا على اختلاف الرواية والبحث .

ولما وردت بعدها زينب بنت خزيمة (أم المساكين) إلى بيوت النبى الكريم استأثرت بها رحمة الله سبحانه بعد شهرين أو ثلاثة ، فلم تكن موضع بحث ولا موازنة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

م وفدت بعدها السيدة أم سلمة التي سبق الحديث عنها على صفحات هذه المجلة الغراء فكانت مسنة ذات عيال ، ولم تكن في جمال عائشة ولا حفصة ولا في تفرغ واحدة منهما على جلال قدرها واضطلاعها بكثير من الأعباء .

ولست بصدد الإسهاب في الموازنة بين الأمهات فهو حديث جر إليه عقد المشابهة بين حافظة المصحف الشريف [١] وبين عائشة وأم سلمة .

تزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة إذا جبرا لكسرها ، وتخفيفا لمصيبتها ، وتوددا إلى والدها ، وتحقيقا لرغبة ملحة فيه أن يلتمس لها بعلا كريما ، يؤنس وحشتها ، ويسكن نفرتها . ولأن النبي صلى الله عليه وسلم أوسع الناس ساحة وأقدرهم على تحقيق واجب الزوج ولو كثر الأزواج . وعلى تحمل أعباء المرأة بما آتاه الله من خلق وطاقة عظيمة .

ودلت الأخبار على أن حفصة كانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجا لصحابي جليل هو خنيس بن حذافة السهمي الذي شهد بدرا لم يشهدها غيره من بني سهم ، وشهد أحدا فجرح فيها بجرح انتهى بموته ، وكان خنيس من السابقين إلى الإسلام ومن أصحاب الهجرتين

فلما توفي خنيس وانقضت عدة حفصة عز على أبيها أن يسلمها إلى ذلك الحزن والانقباض الذي كان يشعر به كلما دخل عليها . وما أشد انقياد المرأة إلى داعي الحزن وتلبيتها دعوته مالم تلتمس المخرج من ملابسه الخانقة .

رأى عمر إذا أن يلتمس لها بعلا كريما ، فعرضها على أحب الناس إليه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبو بكر الصديق ، ولكن أبا بكر سمع رسول الله صلى عليه وسلم يذكرها فخشي أن يفشي سره قبل أن يبت في الأمر ، وسكت ولم يحر جوابا مما أفهم عمر أنه غير راغب في ذلك الزواج ، على أن مثل حفصة ممن لا يعدل عن زواجه ولا يرد عرضه ولا سيما من صديق حبيب فاستاء عمر في نفسه .

ثم ذهب إلى عثمان يعرضها عليه لعله يقبل مارفض صاحبه ، فقال له لاحاجة لي بالزواج اليوم . فاستاء استياء أشد من الأول ، وضاقت في وجهه الدنيا ، وعجب أن يقع مالم يقدره من صاحبيه في أمر كان يرى أنه موضع رغبة ومنافسة وأنه متفضل بعرضه وجدير ألا يحرج فيه . ولعل ذلك صده على أن يلتمس لها كفئا سواهما وهما موضع الثقة وأولى الناس بالمصارحة . فلم يكن إلا أن يرفع شكواه إلى السيد رسول الله . وهو لا يفكر في ما ادخر الله لها وله .

---

[١] هو وصف للسيدة حفصة لما سترى بعد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ذهب إلى السيد الرسول صلوات الله عليه يشكو إليه ما لقى من صاحبه وأنها خيبا أمله ، وكانت الشكوى الثانية من عثمان وردّه عليه ، وقد كان عثمان زوجا لرقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفيت فعزم على أن يزوجه بنته الثانية أم كلثوم كما فكر في أن يتزوج حفصة بنت عمر فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يزف إليه البشارة فيه وفي أخيه عثمان في هذه الكناية البديعة والأسلوب الحلو الأنيق الجميل « يتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة » ووقعت البشارة بردا وسلاما على قلب عمر ، وخرج بها يتهلل وجهه يريد أن يبشر بها كل حبيب ليبارك فرحه ، ويضاعف بهجته ، فكان أول من لقي أبا بكر . ولما رآه كذلك فهم ما كان ، وكان في القوم ذكاء وبصيرة وفراسة صادقة وحدس عجيب يذكيه الإيمان الصادق والبصيرة الصافية — ثم مد يده إلى عمر مهنئا واعتذر إليه يقول : « لا تجد علي يا عمر ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر حفصة فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو تركها لتزوجتها » ثم مضى كل من أبي بكر وعمر إلى ابنته فأما عمر فليبشر حفصة ويهنئها ، وأما أبو بكر فليخفف عن ابنته عائشة من وقع الخبر وليهيئها للحياة الجديدة .

ثم كان أن تزوج رسول الله صلى عليه وسلم حفصة فاتخذت منزلها من بيوت النبي صلى الله عليه وسلم كما تزوج عثمان رضي الله عنه أم كلثوم بنت النبي صلى الله عليه وسلم ، تحقق الخبر بشطريه ، تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وفي البيت الكريم كل من سودة وعائشة فأما سودة فرضيت الزواج وباركته . وكان موقفها معها كموقفها مع عائشة من قبلها : رضا وتسليم ، ومباركة وتكريم . فإن سودة كانت سيدة مسنة لا أرب لها في زواج السيد الرسول صلوات الله عليه إلا أن تخدمه وبناته وتلتمس بركته وأن يبعثها الله سبحانه زوجا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما قالت ذلك حين طلبها للزواج ، فهي إذن لا تنافس عليه النساء وأما عائشة فسكتت على مضضها ، وصبرت على ألم ، فقد كانت تشتمل على غيرة شديدة وتحاول الاستئثار برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن يسنيها أمر سودة تلك السيدة المسنة قليلة الحظ من الجمال ، فأما حفصة فقد كانت جديرة أن تستثير مكان الغيرة بجمالها وفتائها وقوتها وعزتها فهي جديرة أن توجه ميول الرسول صلى الله عليه وسلم إلى شخصها ، وأن يكون لها حظها الوفير من حبه وإقباله .

ربما كانت عائشة تزهو على سودة أو تفخر على خديجة فتغار منها وهي في ذمة التاريخ فتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم مفضلة نفسها عليها : إنها عجوز حمراء الشدقين قد أبدلك

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الله خيرا منها ، فماذا عسى أن تقول فى هذه الوسيمة القسيمة سليلة عمر بن الخطاب ؟ ومن عمر بن الخطاب ؟ كان لا بد إذن أن تجد فى نفسها جانبا من الغيرة من حفصة ، وكان جائزا ـ ولعله كان واقعا أيضا ـ أن تبادلها حفصة تلك الغيرة كما هو حكم الطبيعة ، وإن كانت عائشة أسبق من حفصة إلى بيت النبي صلى الله عليه وسلم وإلى قلبه الطاهر الكريم .

ولعل تكاثر الزوجات من بعد وفيهن من هى موضع الغيرة والمنافسة من أمثال زينب بنت جحش ، وصفية بنت حيى ، جعل عائشة رضى الله عنها تنسى كثيرا من مظاهر الغيرة على حفصة ، بل إنه جعلها تتخذ من حفصة صديقة لها تعتز بها فى المناسبات ، وتتقوى بها فى المشاحنات .

ولا غرو فان بينهما وجوها من المناسبات تدعو إلى حسن التفاهم ووشك المودة والبر ، فكل منهما بنت صديق الآخر ، وكل منهما بنت حبيب النبي صلى الله عليه وسلم وأقرب الناس مودة له ، وكلتاهما قرشية ، وقد كانت حفصة هى التى وفدت على عائشة من قبل كل وافدة من بعدها ، لأنها هى التى تليها فى الزواج ، وقد كانت تقاربها فى سنها وفى جمالها فليس ببدع أن تكون أقرب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، وسيتجلى لك ذلك فيما يمر بك من الحديث ، ولا سيما فى موقف كل منها مع مارية القبطية مولاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد قامت المودة فعلا والصفاء بين عائشة وحفصة ، يتجلى ذلك فى مناسباته ويظهر فى صور يتحدث عنها التاريخ .

ومن ذلك ما يروى عن عائشة فى موقفها من زواج أم سلمة .

قالت عائشة : لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة حزنت حزنا شديدا لما ذكر لنا من جمالها فتلطفت حتى رأيتها ، فرأيت والله أضعاف ما وصفت به ، فذكرت ذلك لحفصة فقالت : هى كما يقول ، ولكنها كبيرة السن . فرأيتها بعد ذلك فكانت كما قالت حفصة ولكنى كنت غيرى .

ويحدثنا أن السيدة عائشة كانت تضيق ذرعا بميل النبي صلى الله عليه وسلم إلى زينب بنت جحش وإطالة المكث عندها فكانت تتآمر مع حفصة وسودة أيتهن دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ بعد انصرافه من عند زينب فلتقل : إنى أجد منك ريح مغافير

(والمغافير) ثمر حلو كريه الرائحة [١] وكان صلى الله عليه وسلم يكره الرائحة الكريهة أن يشمها أو تشم منه . على أنه ورد أن سودة لم تنفذ هذه المضايقة بالدقة .

وكان عمر بن الخطاب يكره لحفصة أن تساير عائشة فى غيرتها ، فهى بنت أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما كانت زلتها مغفورة عنده ، ممحوة من حسابه ، ولا سيما أنه كان يعلم أن حبا بالغا متبادلا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة ، وكان يقول لابنته حفصة : « أين أنت من عائشة وأين أبوك من أبيها » وربما أنذرها فتحامل فى إنذاره حتى لا تتورط فى المكروه أحيانا . روى أنه قال لها يوما : لا يغرنك هذه التى أعجبها حسنها وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ، والله لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يحبك ولولا أنا لطلقك .

ويبدو لنا أن عمر بن الخطاب كان مبالغا فى الحكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه لا يحبها ، وأن الذى دفعه إلى ذلك زيادة الحرص على ابنته والعمل على صدها عن بعض ما كان يبدو منها من مظاهر ضايقة غير مقصودة أحيانا وربما استشف ذلك من بعض الأخبار النبوية الكريمة .

ويظهر أن إعجابها بالسيدة عائشة وتقديرها لموكزها العظيم كان يرجح عندها أحيانا أن تلجأ إليها مسترشدة أو مستنصحة وكان يحبب إليها أن تزدلف إليها — وهى الصوامة القوامة — ببعض الأمر كان الأولى بها أن تكتمه ، وفى قصة مارية التى نزل بها القرآن الكريم : فى سورة التحريم — على ما يرويه بعض علماء الخبر ، وما يذهب إليه كثير من المفسرين — دليل صادق على مقدار ما تكنه لعائشة من إخلاص وما تحبوها به من إيثار .

حديث مارية القبطية

ذكر كثير من علماء الأثر وروى جماعة من المفسرين وهو ما رواه النسائى والحاكم وصححه [٢] أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها ، فلم تزل عائشة وحفصة به حتى حرمها على نفسه ، فأنزل الله هذه الآية : « يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله

---

[١] وله مفردات كثيرة ذكرت فى القاموس منها مغفر كمنبر ومغفر بضمتين ومغفور ومغفار ومغفير .

[٢] راجع تفسير الألوسى فى هذا المقام (سورة التحريم) .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لك » وأخرج البزار والطبرانى بسند حسن صحيح عن ابن عباس قال : « نزلت (لم تحرم) فى سريته » ، وكان معروفا أن هذه السرية هى مارية القبطية .

وأنه وطئها فى بيت حفصة التى كانت تغار منها غيرة محرجة مضنية ، ويكمل الرواة هذه القصة فيقولون : إن حفصة بقيت حتى خرجت مارية فذهبت إلى السيد الرسول صلى الله عليه وسلم مغضبة صاخبة وقالت : « والله ما كنت لتفعل ذلك لولا هوانى عليك » فأمر النبى صلى الله عليه وسلم إليها حديثا فى شأن مارية بأنها عليه حرام ، وفى شأن أبى بكر وعمر بأنهما يليان الخلافة من بعده كما أعلمه الله . وقد عهد إليها ألا تطلع أحدا على ذلك السر .

ولم تستطع حفصة أن تكتم ما أمرها الرسول صلى الله عليه وسلم بكتمانه ، فأخبرت السيدة عائشة وهذه الأم أيضا قد ساءها ما يختص النبى صلى الله عليه وسلم به هذه الأمة التى كان النبى صلى الله عليه وسلم يعاملها معاملة يظهر أنها لم تكن تخصيصا لولا الغيرة . وقالوا : إنها جمعت سائر الزوجات الكريمات فأبرمن العمل على إخراج مولاة النبى صلى الله عليه وسلم مارية القبطية ، واشتعلت النار فى بيوت النبى الكريم وظهر الشغب على السيد الرسول صلى الله عليه وسلم بينهن فكان الجواب الحازم أن اعتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه شهرا واشتغل عنهن فى أمور رسالته وشئونها والتزم المبيت فى مشربة منفردة عن الحجرات يتصل به خادمه ومولاه بلال ابن أبى رباح . فلما انقضى الشهر وكان تسعة وعشرين يوما عاد إليهن وقد صفت نفسه ، وثابت كل من حفصة وعائشة ، وتابتا عن العودة إلى مثل ما كان ومعهما بقية الأمهات الطاهرات ، ولكن هل طلق النبى صلى الله عليه وسلم حفصة فى هذه المناسبة ؟

اختلفت الروايات فى ذلك فبعضها على أنه صلى الله عليه وسلم طلقها وأنه راجعها بعد ذلك رحمة بعمر وابنته بعدها ، وأن جبريل هو الذى نزل عليه بذلك من عند الله .

وفى رواية أنه قال له : « أرجع حفصة فانها صوامة قوامة ، وأنها زوجتك فى الجنة » ، والأصح عندنا فى الرواية أنه صلى الله عليه وسلم لم يطلقها ولا واحدة من الأمهات الكريمات ، وإنما أنزل الله سبحانه ما فيه الكفاية من تعريفهم بقدر النبى صلى الله عليه وسلم ، ومنزلته فى سورة التحريم ، وإن كان بعض المفسرين يذهب إلى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنها نزلت فى قصة العسل والمغافير . على أن كلا من الروايتين صحيح ثابت لا مغمز فيه ، ولكن سياق القرآن الكريم يؤيد أن السورة نزلت فى حادث مارية ، وليس هناك ما يمنع أن تكون السورة نزلت بعد الواقعتين معا وهى مناسبة لكل منهما ، رادعة عن كل ما فيه إساءة للرسول صلى الله عليه وسلم ومنطبقة على ما صدر فى كل منهما ، وليس ذلك مجال البحث فى ذلك .

وإنما الذى يعنينا صحة القصة والدلالة على شدة الغيرة وتحقيق معنى التظاهر والمعاونة بين كل من عائشة وحفصة .

على أنه لا يعرف عن حفصة ولا عائشة ولا غيرهما من الأمهات تظاهر بعد ذلك الدرس ، وإنما هو التفرغ للدرس النبوى والقنوت لله سبحانه وذكر ما يتلى فى بيوتهن من آيات الله والحكمة حتى اللحاق بالله عز وجل .

ومما سجل التاريخ لحفصة أنه وقع الاختيار عليها من بين الزوجات الطاهرات لحفظ المصحف الشريف الذى جمعه أبو بكر بمشورة عمر ، وأنه بقى عندها حتى سلمته إلى عثمان رضى الله عنه فنسخ منه النسخ الأربع التى وزعت على الأمصار .

كما سجل لها أنها بعد أن فكرت فى الخروج مع السيدة عائشة للمطالبة بدم عثمان عدلت عن ذلك تقية وخوفا من الله ، أن تخوض فيما لا تدرى عقباه ، وأعانها على ذلك شقيقها عبد الله بن عمر رضى الله عن الجميع .

ثم بقيت كما وصفها التاريخ صوامة قوامة تروى ما أخذت عن النبى صلى الله عليه وسلم ، ويأخذ عنها عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة والتابعين حتى صعدت روحها الطاهرة إلى ربها فى جمادى الأولى سنة ٤١ فى عهد معاوية ابن أبى سفيان رضى الله عنه ما

محمود النواوى

المفتش بالأزهر

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

محنة اللغة العربية فى الجزائر

ليس فى وسع رجل ذى ضمير حى فى العالم أن ينكر على الجزائريين حق الثورة فى سبيل تحرير بلادهم من السيطرة الإفرنسية ، وما أظن هؤلاء الذين يكابرون ويجحدون حق هـذا الشعب الحر المناضل إلا مصابين بعمى فى أبصارهم أو بصائرهم أو انحراف فى إنسانيتهم مما يجعلهم يميلون إلى التمسك بشريعة الغاب ، ويتجاهلون تجاهلا تاما قوانين الأخلاق والأديان والمبادئ السامية ، ولم يعد أحد يخدع بتضليلاتهم ، ومحاولاتهم طمس الحقائق ، فقد وضح بما لا يدع مجالا للشك — بعـد المجزرة البشرية الهائلة التى ترتكبها فرنسا فى الجزائر ، والتى يصمون عنها أسماعهم — وضح لكل ذى عينين أن مبادئ الحرية والعدل والإخاء والمساواة وما إليها إنما هى ألفاظ جوف تقبع فى قواميس الدول المستعمرة ، وتجرى حينا على أفواههم بقصد التمويه والتضليل ، أما حقائقها فلا وجود لها على سطح هذه الكرة ، ولا فى قلوبهم .

فنحن من أى زاوية نظرنا إلى سلوك الفرنسيين فى الجزائر ، وجـدنا غرائب تفوق حد الخيال ، وأى خيال يمكن أن يصل إلى أن يعيش شعب فى أرض آبائه وأجـداده غريبا عنها ، يتمتع غيره بخيراتها ، ويعيش هو فقيرا محروما ؟ وهذه الحال قد حملت كاتبا فرنسيا هو جان ميليا على أن يصيح فى وجه فرنسا على أن تعامل مسلمى الجزائر كما تعامل الفرنسيين واليهود والأجانب المتفرنسين فى هـذا القطر ، ويذكر فى صراحة وشجاعة أن الجزائريين يعيشون غرباء فى بلادهم ، أى أنهم من أتباع فرنسا لا من رعاياها ، فهم محرومون من الحقوق السياسية فلا ينتخبون للمجلس النيابى الفرنسى ولا ينتخبون ، ولا يرتقى المسلم الجزائرى فى الجيش الفرنسى رتبة تفوق الملازم الأول ، والذين بلغوا رتبة رئيس قليلون جدا ، ولا يتساوى المسلم والفرنسى حتى فى رواتب التقاعد العسكرية ، وكان المسلمون ممنوعين من وظائف الحكومة فى الجزائر ما لم يتجنسوا بالجنسية الفرنسية ، ثم يقول بعـد أن يصف حالة الفقر المدقع التى يعيش فيها الجزائريون : « لا يستغرب بعد هذا أن تكون الجزائر الإسلامية نموذجا لأرض المجاعات » .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ومع أنهم يدرسون فى مدارس فرنسية ، ويتخلقون ـ كما يقول المؤلف ـ بأخلاق فرنسية ، ويكتسبون عادات فرنسية ، ومع أنهم فرنسيون بموجب دستور سنة ١٨٤٨ م مع كل هذا ـ كما يقـــول المؤلف أيضا ـ لا تسرى عليهم قوانين فرنسا كلها ، لأنهم لا يحسبون فرنسيين ولا أجانب ولا بشرا [١] .

وأمرا للغة العربية فى الجزائر أمر يدعو إلى أشـــد العجب ، فنحن نعرف أن المستعمرين فى كل الأقطار يحرصون كل الحرص على أن ينشروا لغتهم وثقافتهم ، وأن يقضوا على لغة الدولة المستعمرة ، لأن اللغة روح الأمة ، ولا تزال الأمة بخير ما بقيت محافظة على لغتها ، أما حين تتهاون فى شأن لغتها فتهملها أو تتركها نهائيا ، حينئذ تنسلخ عن كيانها ، وتصير أمة أخرى ، لذلك يحرص المستعمرون أول نزولهم أى قطر على وأد لغته ، ومع هذا فلا نعرف دولة بلغ بها الحمق وحب التسلط ، والعمل على القضـاء على الأمة التى اغتصبوا أرضها كالدولة الإفرنسية .

وتاريخ فرنسا الحديث شاهد عـدل على أن الفرنسيين يعملون جادين فى كل قطر يدخلونه على أن يسلخوه من قوميته ، ولولا أنهم فى حاجـة إلى الأيدى العاملة فى تلك الأقطار لأبادوا سكانها كى تخلو لهم الأرض ، وهم يتذرعون بشتى الدعايات ، وبالأعمال المجرمة لتحقيق أهدافهم .

فهم فى سوريا كانوا يدعون ـ حين كانوا منتدبين عليها من لدن عصبة الأمم ـ أن السوريين ليسوا بعرب ، ولو كانت لغتهم عربية ، وأن اللبنانيين يختلفون عن العرب وعن السوريين فى وقت واحـد . إنهم فينيقيون ، ولا سيما المسيحيون منهم ، فهم من أبعد النـاس عن العروبة والعرب ، لأنهم من أحفاد الصليبيين الذين كانوا قد أتوا إلى سوريا ولبنان من مختلف البلاد الأوربية ولا سيما من فرنسا .

لقد سعى الفرنسيون ـ طوال مدة انتدابهم على سوريا ولبنان لبث هـذه الأفكار والآراء بواسطة الصحافة والمـدارس والوعظ واستطاعوا أن يؤثروا فى بعض النفوس ويجعلوهم دعاة للاقليمية رأعداء للقومية العربية [٢] .

---

[١] هذه الفقرات منقولة بتصرف من كتاب الاستعمار ج ١ ص ١٧٠ للأمير مصطفى الشهابى .

[٢] نشوء الفكرة القومية ص ٢١٣ للاستاذ ساطع الحصرى .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وكذلك شقوا طريقهم فى الجزائر ، فالجزائر فى عرفهم يجب أن تكون فرنسية ، بل هى فرنسية بالفعل ، لأن موقعها الجغرافى يجعلها أقرب إلى فرنسا منها إلى جزيرة العرب ، واللغة العربية لغة أجنبية عن الجزائريين فيجب أن يتناسوها ، وبذلك صدر مرسوم فى عام ١٩٣٨ م أصدره الوزير الفرنسى شوتان ، يحرم فيه تدريس اللغة العربية باعتبارها ـ كما زعم ـ لغة أجنبية .

ولم يقف الأمر عند حد إصدار المراسيم ، وسن القوانين بل تعداه إلى الناحية العملية ، فجعلت السلطات التدريس من رياض الأطفال إلى الفرق العالية باللغة الإفرنسية وحدها ، وجعلت كل مدرسة تدرس باللغة العربية فى عداد المدارس الأجنبية التى تخضع لقانون خاص .

وكذلك الشأن فى الصحف التى تصدر باللغة العربية ، فهى تعامل بقانون المدارس الأجنبية . ولعل الأدهى والأمر من كل ذلك أن تحتم مصلحة البريد على الجمهور أن يعنونوا رسائلهم بالفرنسية وإذا تعمد كاتب أو خطأ فعنون الرسالة باللغة العربية كان مصير رسالته الإهمال ، ولا ينجو فى كثير من الأحيان من العقوبة على هذا الجرم الفظيع الذى سول له أن يستعمل لغته فى عنوان رسالته .

وقد قرأت فى بعض الكتب أن فرنسا تعتبر المدرسة العربية فى الجزائر أشد خطرا من مصنع للذخيرة ، وهى تحارب بكل الوسائل معلم اللغة العربية ، وتعتبره أفظع جرما من اللصوص وقطاعى الطرق !

وكما حاربت المدارس العربية ، حاربت كذلك الكتاتيب القرآنية ، والجمعيات التى تعنى بتدريس الدين ، بل هى تعتبر كل جمعية تدرس الدين خصما مباشرا للدولة ، ولذلك اضطرت جمعيات إسلامية إلى الاختفاء .

وقد سجنت السلطات الفرنسية مدرسا جزائريا لأنه درس لتلاميذه تاريخ الجزائر العربية الإسلامية ، إذ يرى الفرنسيون أن تاريخ الجزائر يجب أن يبدأ من سنة ١٨٣٠ م وهى سنة احتلالهم لها .

ولقد يذكرنا عمل فرنسا هذا بما عملته تركيا مع العرب أيام خضوعهم لحكمها ، فقد حاربت هؤلاء اللغة العربية ، فجعلوا التعليم باللغة التركية ، حتى قال الشاعر سليمان التاجى الفاروقى :

بضع وعشرون مليونا لهم لغة تضيع ما بينهم ياشد ما غلبوا

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وردد كثير من شعراء العرب هذا المعنى ، ولكن البون شاسع بين شعور العرب فى ذلك العهد نحو الأتراك وبين شعور الجزائريين نحو فرنسا ، ومع هذا فقد تقلص الحكم التركى ، وبقيت اللغة العربية مرفوعة الرأس ، منيعة الجانب .

والعجب من قادة فرنسا وساستها كيف يغيب عن أذهانهم أن القضاء على لغة من اللغات لا سيما اللغة التى لها ماض وتاريخ ، ولها ارتباط بدين سماوى ، ليس من الأمور الميسورة . وتغلب لغة على لغة يخضع لنواميس طبيعية ليس منها على أى حال من الأحوال ، القوة والتسلط ، وأول شرائط التغلب — وهو اتحاد اللغتين فى الأصل — مفقود بين الفرنسية والعربية ، فالعربية من اللغات السامية ، والفرنسية ترجع إلى أصلها اللاتينى .

(وبعد) فليجهد الفرنسيون جهدهم ، وليبذلوا كل ما فى وسعهم ، فلن يقضى على لغة العرب فى بلاد العرب ، بل إننا على يقين من أنه سيقضى على نفوذ فرنسا فى بلاد العرب طال الطريق أم قصر ؟

على العمارى
مكة المكرمة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

حصوننا المهددة من داخلها

كما يسر الله التعاون بين مصر والشام فى مواقفهما العسكرية للدفاع عن حصوننا المهددة من الخارج ، فقد بدرت بوادر تدل على أنه سبحانه ييسر لنا التعاون كذلك فى مواقفنا الثقافية للدفاع عن حصوننا المهددة من الداخل . وقد تلقينا عدد ١٣ ربيع الأول (٨ أكتوبر) من جريدة (الأخبار) اليومية التى تصدر فى دمشق وفى صفحتها الأولى ترديد كريم لصدى الأفكار النيرة والإيقاظ المخلص الصادرين من قلم الدكتور محمد محمد حسين فى مقاله العظيم (حصوننا مهددة من داخلها) المنشور فى جزء صفر من مجلة الأزهر ولا سيما ما يتعلق منه بالمكتب الأمريكية الفاجرة التى تحرض على تمزيق حجاب الحياء والعفة بين البنات والبنين فى مصر والأوطان العربية ، وقد طلبت الجريدة اليومية الدمشقية أن يجازى المشرف المسئول عن هذه الدعوة الشيطانية بما يقى أبناء الجيل من عواقبها .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مصادر الشريعة الاسلامية

المصالح المرسلة « تعريفها »

— ١١ —

وعلى هذا لا يكون هذا الرأى مخالفا لرأى المانعين بل هو موافق لرأيهم . وبذلك تكون آراء العلماء فى المصالح المرسلة منحصرة فى رأيين فقط : أحدهما رأى القائلين بحجيتها . وثانيهما رأى المنكرين لهذه الحجية . ولكل من الفريقين أدلة على ما ذهب إليه نوردها فيما يلى :

وقد استدل القائلون بحجية المصالح المرسلة بما يأتى :

١ — ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن كيف تقضى إذا عرض لك قضاء ؟ . قال : أقضى بكتاب الله . قال : فان لم يكن فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟ (قال : أجتهد رأيى لا آلو . أى لا أقصر فى الاجتهاد) . قال : فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدرى ثم قال : « الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله » (١) فان الرسول صلى الله عليه وسلم أقر معاذا على الاجتهاد بالرأى إذا لم يجد فى الكتاب أو السنة ما يقضى به . والاجتهاد بالرأى كما يكون بقياس النظير على نظيره يكون بتطبيق مبادئ الشريعة والاسترشاد بمقاصدها العامة . والعمل بالمصالح المرسلة لايخرج عن هذا .

٢ — ان من يتتبع تشريع الصحابة الذين هم عماد الاجتهاد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر له أنهم كانوا يبنون الكثير من الأحكام على المصالح المرسلة من غير إنكار من أحد منهم على ذلك فكان ذلك إجماعا منهم على العمل بالمصالح المرسلة والاعتداد بها فى تشريع الأحكام .

---

(١) صحيح الترمذى جـ ٦ ص ٦٨ و ٦٩ . وسنن أبى داود جـ ٢ ص ١١٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وقـــد نقل العلماء عنهم كثيرا من الأحـكام التى بنوها على ما رأوه من المصالح . نورد هنا طائفة منها :

(ا) أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا على جمع الصحف المتفرقة التى كتب فيها القرآن فى مصحف واحـد فى عهد أبى بكر باشارة عمر بن الخطاب . وليس هنـا ما يدل على جمعه وكتابته من الـكتاب أو السنة . ولـكنه عمل مبنى على المصلحة كما يدل على ذلك قول أبى بكر عندما أشار عليه عمر بذلك : « كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » « وقول عمر : إنه والله خير ومصلحة للاسلام » [١].

(ب) أن أبا بكر استخلف عمر بن الخطاب وهو عمل مبنى على المصلحة لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحدا بعده . ولم يرد عنه شيء فى ذلك . [٢]

(جـ) أن عمـر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه : أبقى الأراضى المفتوحة فى أيدى أهلها ولم يوزعها على الفاتحين . ووضع الخراج على أهلها ليكون موردا للمسلمين . وينتفع به أول المسلمين وآخرهم . وقـد وافقه على ذلك سائر الصحابة بعد أن بين لهم ما يترتب على ذلك من المصلحة للمسلمين . ومما قاله فى ذلك ردا على المعارضين له فى أول الأمر : « إنه لم يبق شيء يفتح بعد أرض كسرى . وقد غنمنا الله أموالهم وأرضهم وعلوجهم . فقسمت ما غنموا من أموال بين أهله . وأخرجت الخمس فوجهته على وجهه . وقد رأيت أن أحبس الأرضين بعلوجها ، وأضع عليهم فيهـا الخراج وفى رقابهم الجزية يؤدونها . فيكون فيئا للمسلمين المقاتلة وللذرية . ولمن يأتى بعدهم . أرأيتم هذه الثغور لا بد لهـا من رجال يلزمونها . أرأيتم هذه المدن العظام كالشام والجزيرة والـكوفة والبصرة ومصر لا بد لهـا من أن تشحن بالجيوش وإدرار العطاء عليهم . فمن أين يعطى هـؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج؟ فقالوا جميعا : الرأى رأيك ! فنعم ما قلت وما رأيت ! إن لم تشحن هذه الثغور وهـذه المدن بالرجال وتجرى عليهم ما يتقوون به رجع أهل الـكفر إلى مدنهم . فقال : قد بان لى الأمر » وقرر إبقاء الأرض بأيدى أهلها وضرب عليهم الخراج . وسلم الجميـع بذلك [٣].

---

[١] الاعتصام للشاطبى جـ ٢ ص ٢٨٧ و ٢٨٨ .

[٢] الفـكر السامى لمحمد بن الحسن الحجوى جـ ٢ ص ١٣ .

[٣] راجع كتاب الخراج لأبى يوسف ص ٢٨ — ٣٢ . والاموال لأبى عبيد القاسم بن سلام ص ٥٧ — ٦٣ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

(د) أن المسلمين لما كثروا فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه زاد الأذان الثانى لصلاة الجمعة . وجعله على دار فى سوق المدينة تسمى بالزوراء . وهو الأذان الذى يفعل الآن فوق المآذن عند دخول وقت الصلاة . وهذا الأذان لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولا فى زمن أبى بكر وعمر . فرأى عثمان رضى الله تعالى عنه أن الأذان إنما شرع لإعلام الناس بالصلاة . ولو اقتصر على ما كان قبله من الأذان بين يدى الخطيب أو على باب المسجد لما أدى الأذان المقصود منه ولفاتت الصلاة على كثير من المسلمين البعيدين عن المسجد . وقد وافق الصحابة عثمان على ذلك . وليس له مستند فيه إلا المصلحة ودفع المفسدة التى كانت تترتب على بقاء الأمر على ما كان عليه قبل ذلك .

(هـ) أن الخلفاء الراشدين قضوا بتضمين الصناع ما كان فى أيديهم من أمتعة الناس محافظة على الأموال من الضياع . وقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه : « لا يصلح الناس إلا ذلك » يعنى الحكم بالضمان . ووجه المصلحة فى هذا الحكم . كما يقول الشاطبى فى « الاعتصام » : أن الناس لهم حاجة إلى الصناع . وهم يغيبون عن الامتعة فى غالب الأحوال . والأغلب عليهم التفريط وترك الحفظ فلو لم يثبت تضمينهم مع مسيس الحاجة إلى استعمالهم لأفضى ذلك إلى أحد أمرين : إما ترك الاستصناع بالكلية . وذلك شاق على الخلق . وإما أن يعملوا ولا يضمنوا ذلك بدعواهم الهلاك والضياع فتضيع الأموال . ويقل الاحتراز . وتتطرق الخيانة . فكانت المصلحة التضمين .

زكى الدين شعبان

الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس

اللغة العربية فى كلياتنا العلمية

تقدم المجلس الأعلى للعلوم بمشروع إلى الجهات المختصة لتدريس مواد الكليات العلمية فى جامعات مصر باللغة العربية بدلا من اللغة الإنجليزية . ويقترح المجلس أن يبدأ بذلك فى المراحل الأولى للكليات الجامعية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أضواء على التاريخ الاسلامى

قرأت مغتبطا تلك الخطوة الموفقة التى خطاها المجلس الأعلى للفنون والآداب ، إذ قرر مشكورا أن يسلط بعض الأضواء على تاريخ الإسلام .

هذا الاتجاه الصحيح ينبغى أن يزكيه كل مشتغل بالدراسات الإسلامية عامة وبالتاريخ الإسلامى خاصة ، وليست تزكيته أن يساق المديح للمجلس وأعضائه ، بل أن يقدم كل دراس إسلامى خبرته ورأيه فى تعزيز هذا الاتجاه ، حتى تستفيد الثقافة الإسلامية حق الفائدة ، وتنتفع من الفرصة المتاحة ـ قبل أن تضيع ـ أقصى انتفاع .

لقد دعوت وقلت فى حرارة منذ عام تقريبا ، وكان مجلس الفنون والآداب فى باكورة حياته : « إننا نريد تاريخا حيا ، ونريد تاريخ حضارة ودين ، ولقد وعدنا مجلس الفنون والآداب خيرا فى تاريخنا القومى فعليه ألا ينسى تاريخنا الإسلامى ، حقق الله الآمال » . وأشرت فى التعريف بالكتاب ـ الذى ضمنته هذه الآمال ـ إلى الرسالة القومية التى يؤديها التاريخ الإسلامى : « بين القومية العربية والتاريخ الإسلامى رباط وثيق ... فعن طريق هذا التاريخ برزت القومية العربية كشخصية عالمية ، وأصبح مكانها أكبر من مجرد قبيلة أو شبه جزيرة . وعن طريق هذا التاريخ ارتبطت القومية العربية بمنهج ورسالة ولم تعد مقصورة على فورة دم أو تمدد جسم ... » .

واليوم يطيب لى أن أرى آمالى فى « أضواء على التاريخ الإسلامى » قد صارت حقائق ، وأخذت أكبر هيئة رسمية فى مصر لرعاية الفنون الآداب تتجه إلى تسليط الأضواء على هذا التاريخ .

* * *

الترجمة وحدها ... لا تكفى :

لكنى اليوم لا أكتفى بالثناء على المجلس ، بل أناقش الخطوات العملية للتنفيذ ، وأضع تحت النور المحاولات الممكنة لتدعيم هذا الاتجاه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وأول ما أحب أن يستقر فى الذهن أن الاعتماد على الترجمة فقط ـ ولا سيما فى تاريخنا ـ سبيل لا يغنى ... وهو من قبل ومن بعد جهد لا ينتظر أن تقنع به أمة عربية هى جزء من هذا التاريخ الذى تترجم فيه عن الغرباء . فليس يعنى الاتجاه إلى تسليط الأضواء على التاريخ الإسلامى أن تترجم بعض كتب للمستشرقين فى سلسلة الألف كتاب مثلا ، بل الأمر أعمق من ذلك بكثير .

وليس معنى هذا أننى أغض من قدر دراسات المستشرقين ، فأنا أقدر جهودهم ومناهجهم وقد قلت عنهم بالنص فى (الأضواء) : « ومزايا المستشرقين فى مناهج البحث وأساليب العرض وطرائق التحليل والنقد مذكورة مشكورة ، وإنما أتى المستشرقون من ناحيتين : اللغة ، والدين . فهم يدرسون لغة غريبة عليهم ، ويدرسون حقبة من الزمن لغتها غير يسيرة حتى على أبنائها فى هذا الجيل ، وهم يدرسون تراثا وحضارة لدين كانت له دولة فى أسبانيا وإيطاليا ، وكانت له جولة فى فرنسا ، واستقرت له ركائز فى البلقان . هذا الدين بذل الأوربيون كل جهودهم ليخرجوه من الأندلس ، وتكاتفوا ليحرروا من حكم اليونان ، ويحطموا خلافة آل عثمان . هذا الدين خاضوا القفار والبحار من أجل أن يحاربوه فى عقر داره حاملين الصليب تارة ، وحاملين لواء التجارة والاستغلال والقروض والاستعمار أخرى ... فهل ينسى المستشرقون هذا كله ... هكذا يرتفع أمام بصيرة المؤرخين الأجانب حجاب من العقل ، فهم لا يتفاعلون مع الفكر العربى ، وحجاب من النفس ، فأوربا عندهم هى مركز العالم ، ومن أجل هذا وذاك يجب أن نتحفظ مع المستشرقين وإن كنا نحترم ما بذلوا من جهود وأدوا من خدمات » .

والتحفظ ليس معناه الإهمال ، ولكن معناه أن نترجم لهم ، ثم نغمر دراساتهم بالنور ، ونضيف إليها من التعليقات والحواشى مما تقتضيه الأمانة العلمية .

فأنا إذن أقدر جهود المستشرقين ، لكننى أراها وحدها لا تكفى .

لابد أن يعكف أبناء هذه الأمة على تاريخهم ، فهم أقدر الناس على فهمه وأجلدهم على خدمته ، وأخلصهم فى نشره صحيحا سليما أمينا ، بغير تحيز ولا تحامل .

لابد أن يقبلوا على المادة الأصيلة الخام ، التى تخطف منها المستشرقون عبارة هنا وعبارة هناك ، وفهموها بمفاهيمهم وتقاليدهم : « والتاريخ الإسلامى مرتبط فى مصادره

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

بمنهج فى التأليف ساد الثقافة الإسلامية فى ذلك الوقت ، ولن يتسنى لنا الإفادة من تلك المصادر على الوجه السليم دون أن نعرف أسلوبها وظروفها » .

فكيف يصبر المستشرقون على عنت (التعديل والتجريح) و (الرواية والإسناد) ؟ وأنى لهم الجهد الصادق فى التعمق فى علم الرجال ، وفى (تقويم) المؤرخين وإنزالهم منازلهم ؟ ؟ .

كل الذى رواه الطبرى ينسب إليه لا إلى من روى عنهم ! ؟ والطبرى والمسعودى ، وابن الأثير واليعقوبى ، وابن كثير والمبرد سواء فى الاحتجاج ! ! !

ومن فطن من المستشرقين إلى مراعاة سند الروايات التاريخية ، لم يدأب على التمحيص والتحقيق ليستفيد من هذه الملاحظة فى كل ما يكتب ، فضلا عن أن من فطن إليها واتجه إلى مراعاتها قليل .

الترجمة عن لغة واحدة . . . لا تكفى :

ويزيد الاعتماد على الترجمة قصورا أن تتجه كلها أو أغلبها إلى لسان واحد تنقل عنه فكثير من تراجم مصر مأخوذة عن الإنجليزية ، فى الوقت الذى تسود فيه الترجمة فى الشام عن الفرنسية . . . . . والتراجم اليسيرة التى ظهرت عن الألمانية مثلا كشفت عن دراسات إسلامية جليلة لا تعرف عنها شيئا ، والذين يعرفون الألمانية قليلون ، والذين يريدون أن يستغلوا معرفتهم فى ترجمة الأصول الألمانية أقل ، لأن أكثر من أتقن لغة يفضل أن (ينثر) عبارات من كتاب فى عشر كتب من تأليفه وإنتاج قلمه ، كل جهده فيها أن يقدم إطارا لمنقولاته ليس فيه أصالة ولا طرافة يفضل هذا عن أن (ينشر) كتابا كاملا مترجما عن لغته الأصلية ! !

وعلاج هذا يسير . . . فلو أجزل العطاء ، وخاصة فى هذه اللغات التى لا يكثر متعلموها الذين يستطيعون الترجمة عنها ، لانقطعت الحاجة إلى إخراج تلك المؤلفات (فكة) أو (بالقطاعى) . ولأغنى الكتاب المترجم صاحبه وأغنى الناس عن هذا العناء !

وفى اللغة الروسية دراسات نافعة لمستشرقين روس ، نذكر منهم (فاز يليف) الذى نشرت له أخيرا إدارة الترجمة شيئا من دراسات فى العلاقات العربية البيزنطية . فان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

تعذر النقل فى مثل هذه اللغة عن الأصل الروسى فلا مناص من الاعتماد على ترجمة انجليزية أو فرنسية ، على أن تستشار المجامع العلمية فى الدولة صاحبة الأصل عن أكثر الترجمات وثوقا فى نظرها وتقديرها .

الأمهات العربية :

وإذا كانت الترجمات المتعددة ولو كانت من ألسنة كل أمم الأرض لا تكفى وحدها ، فلا بد إذن من أن نوضح أن المنتظر من أمة عربية مسلمة أن تكون هى المصدر الأمين الأصيل للمادة التاريخية ، فاذا كان أجدادنا هم الذين صنعوا هذا التاريخ ، فلا أقل من نكون نحن رواة أخبارهم على وجهها الصحيح .

« إن من أعظم المفارقات فى ديننا أن نكون أغنى الأمم بالنصوص السليمة التى نستطيع أن نصحح بها تاريخنا فنبينه على أساس قويم من الحقائق العلمية التى لا يتطرق إليها الشك ، وأن تكون ـ مع ذلك ـ أشد أمم الأرض إهمالا للافادة من تلك النصوص حتى بقى تاريخنا مضطربا كما أراده له الذين دسوا فيه ما ليس منه ، وشوهوا من جماله ما جعل المسلمين يسيئون الظن بأمجد صفحات ماضيهم . . . . إن تاريخ مصر الإسلامية فى حاجة إلى التمحيص والتنقيح والتصحيح ، وإن تاريخ العرب قبل الإسلام وعند ظهور الإسلام فى حاجة إلى البعث والكتابة من جديد ، وإن تاريخ المسلمين والإسلام أجدر تاريخ فى الإنسانية بأن يرجع به إلى نصوصه السليمة التى عرف رواتها بالصدق والدين والمعرفة وعمروبتهم الوثيقة . ولا يقوم بهذه المهمة لتاريخ مصر والعرب والإسلام إلا المحققون وأهل الأمانة من أوفياء المصريين والعرب والمسلمين لمصريتهم وإسلامهم »

هذا الكلام الدقيق قرره رجل عالم بالتاريخ الإسلامى ، ولا أستطيع أن أصفه بأكثر من هذا فى المجلة التى يرأس هو تحريرها . فالسيد محب الدين الخطيب قد كتب هذا الكلام فى مجلة الأزهر نفسها (جزء رجب ١٣٧٣ هـ) ، وما فتئ يردده من قبل ومن بعد طول حياته ـ بارك الله فى عمره ونفع بعلمه ، وقد نقلته عنه فى خاتمة (الأضواء) تحت عنوان « ماذا نريد » ، وهانذا أردده وسأكرره لأنى لا أجد أصدق منه تحديدا لما نريد ، ولا ينبئك مثل خبير .

وأنا أضيف إلى هذه المفارقات التى ذكرها أستاذنا الكبير ، أننا مع كوننا أضعف

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الناس نشاطا فى تحقيق تاريخنا ، فنحن أقواهم جرأة على التأليف فيه . . . نؤلف ونحن لا نعرف المادة الخام التى نستمد منها ، وتمتلىء السوق بكتابات فى التاريخ الإسلامى قد يختلف حظ أسماء أصحابها من اللمعان لكن لايختلف حظها هى فى التحقيق العلمى »

« إن تاريخنا كثيرا مايبدو من بين الكتب التى نتداولها (تافها وهزيلا) بالنسبة إلى التواريخ الغربية (الناصعة المجيدة) ، ولكن السبب فى ذلك لم يكن تفاهة تاريخنا نفسه بل هو رداءة الكتب التى تعرض لنا ذلك التاريخ . فان الكتب التى نقرؤها عادة عن تواريخ الغربيين مكتوبة لنظرة علمية وخطة تربوية ونزعة قومية فى وقت واحد . . . فى الواقع قد صدرت فى بعض الكتب وبعض المجلات عدة أبحاث تاريخية لا تخلو من مظهر الجدّة ، ولكنها لاتزال بعيدة كل البعد عن المناحى العلمية الحقيقية ، ومجردة تجردا تاما من النظرات الاجتماعية الشاملة . وبينها ما ينم عن نزعة شعوبية جديدة تميل إلى استصغار شأن الأمة العربية فى كل شىء ، وبينها ما يدل على روح تشاؤمية تلون كل شىء بألوان سوداء، وبينها ما ينم عن التفكير اليائس الذى يعتبر كل النقائص متأصلة فى نفوس العرب ، ويزعم أنه لا سبيل إلى التخلص منها بوجه من الوجوه » هـذا تقويم لأبحاثنا التاريخية التى تخرجها المطابع بأسماء أصحابها ، من رجل خبير هو الأستاذ ساطع الحصرى مؤسس معهد الدراسات العربية العالية ، ولا يحسبن القارئ أن هذا تقرير ماض اندثر فى تاريخنا الثقافى فهو فى كتاب حديث طبعته الأولى ظهرت فى بيروت ١٩٥٦ بعنوان « دفاع عن العروبة » .

أليس من الأولى والأحق أن نولى جهودنا شطر تحقيق تراثنا ، والعمل على نشره نشرا علميا ، حتى تتوفر لنا ولغيرنا من طلاب البحث المادة العلمية الصحيحة بدلا من تبديد الجهود فى إخراج العجالات ، معتمدين على ما تحت أيدينا من المطبوع غير المحقق ، متجاهلين قدر هـذا المطبوع ومؤلفه فى منازل مؤرخينا ، ومتجاهلين مدى صحة هـذا المطبوع وهو غير منشور بطريقة علمية ، ومتجاهلين ما لم يصلنا من مطبوعات لم تسمع بها ولم نبحث عنها ، ومن مخطوطات لم تر النور بعد ؟ ؟

من من دارسى التاريخ الإسلامى والكاتبين فيه يتجه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ويعرف أن له مرجعا فى التاريخ هو (منهاج السنة) ؟ ومن يتجه إلى القاضى ابن العربى ويعرف أن له مرجعا فى التاريخ هو « العواصم من القواصم » ؟ ومن يتجه إلى الحافظ الذهبى ليقرأ

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

مختصره لمنهاج الاعتدال إن تعذر عليه المطوّل وهـو « منهاج السنة » ؟ . الذائع الطائر بين الباحثين أن ابن تيمية مؤلف فى العقائد والفقه ، وأن لابن العربى كتابات فى التفسير والحديث ، وأن الذهبي صاحب حديث . . . أما بضاعة هؤلاء فى التاريخ فقليل من يعرفها . وعلى دارسى التاريخ الإسلامى أن يعرفوا الحـق ، لمحب الدين الخطيب الذى نشر جزءا من (العواصم) عن مواقف الصحابة بعد وفاة الرسول ، وفى تعليقاته عليه وحواشيه غمر الكتاب بالنور ، وفعل مثل ذلك أخيرا فى (منهاج الاعتدال) . . . كل هذا جهد فرد واحد علاوة على نشره لكتب و دراسات فى نواح إسلامية أخرى .

ثم من من دارسى التاريخ الإسـلامى يعرف للمؤرخين الذين اشتغلوا بعلوم إسلامية أكسبتهم أمانة التحرى وخبرة تقويم الرواة ـ من يعرف لهـؤلاء فضلهم على غيرهم ، ولو على الأقل فى مواقف الفتن والريب حين تزيغ الأبصار وتزل الأقـدام ؟ من ينظر للطبرى وابن الأثير وابن كثير النظرة الجـديرة بهم ، وينزل المسعودى والمبرد واليعقوبى منازلهم ـ ؟ وهم دون سابقيهم فى التحقيق بغير جـدال . من يبصر بالروايات المنحولة كذبا لابن قتيبة المسماة (الإمامة والسياسة) ويحكم فى دعوى نسبتها إلى صاحبها ؟ ؟

نحن فى حاجة إذن قبل كل شيء إلى نشر الأمهات من كتب تاريخنا نشرا علميا محققا مفهرسا معمورا بالنور . . .

ولا يقنع العلم من مصر وهى داعية القومية العربية ، ومقر الأزهر والمؤتمر الإسلامى أن يخرج مجلسها الأعلى للفنون والآداب بطائفة من المترجمات عن أعـلام الاستشراق ، على ما فى هذه المترجمات من نفع ، خاصة إن تعددت ألسنتها .

التآليف الجـديدة :

وليس معنى هذا أن نصادر اتجاه التأليف أو نزهد فيه أو ننصرف عنه . . . كل ما فى الأمر أن نرتفع بمستوى تأليفنا ، وأن نحترم عقولنا وأقلامنا ، وأن نقدر أمانة التاريخ . فقـد يكون من الممكن أن تظهر مؤلفات فى موضوعات جزئية مدروسة مهضومة من مصادرها الأصلية مطبوعة ومخطوطة ، مستعان فيها بالترجمـات الأجنبية المتعددة . . . لكن قـد يكون من المتعذر أن نصدر كتبا شاملة ، أو موسوعة كاملة فى التـاريخ الإسلامى كله ، ونحن على هذا النقص فى النشر والتحقيق .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ولست أترك بعد ، هذا الكلام على علاته ، حتى أضع النقط فوق الحروف : فقد تكون صياغة المبادئ أسهل من تخطيط تنفيذها .

من هنا نبـــدأ طريقنا :

كتاب الطليعة : إن الكتاب الذى أرشحه للبداية هو تاريخ الطبرى ... وهو كتاب منزلته التاريخية يشهد بها الجميع ، ولدينا منه طبعتان : طبعة ليدن وطبعة الحسينية ، ولا جـدال فى أفضلية الأولى من ناحية التصحيح ، ولـكن بقيت مهام أخرى جليلة الخطر أشرت إليها فى كتاب « أضواء على التاريخ الإسلامى » إذ قلت فى مقدمته مانصه :

« فكتاب كتاريخ الطبرى يحتاج إلى لجنة علمية تفحص إسناده وتعلق على رواته ، وتقارن رواياته بروايات غيره من المؤرخين المتقدمين كالبلاذرى وابن عبد الحكم مثلا ، ثم تذيله بفهارس دقيقة للأعلام والمعالم والموضوعات تجمع بها ما تناثر على مرّ السنين فى الحوليات . كل ذلك فضلا عن الجهد الأصيل الذى ينبغى أن يبذل فى مقابلة النسخ الخطية الموجودة فى المكتبات العالمية دون القنوع بطبعة ليدن أو القاهرة ، ولا يستطيع ناشر أن ينفق على هذا كله ، ولو أنفق فلن يستطيع أن يوزع سريعا ما أنفق عليه كل هذا المـال ، ودار الـكتب نفسها ـ وهى مؤسسة حكومية ـ تمتاز مطبوعاتها بالعرض الجميل لـكن الهوامش والتعليقات تحتاج إلى المزيد من العناية والإحاطة ... لقـد صار لدينا مجلس أعلى للفنون والآداب نتنظر منه جهودا فى شأن ثقافتنا الإسلامية ... ولدينا من العلماء المتخصصين من يلح عليه الشوق لتلقى دعوة ليبذل مثل هذا الجهد العلمى قبل أن يموت ، ترى من هو (المنصور) الذى يدعو لهذا (الموطأ) ؟ ؟ » .

هذا ما قلناه ، وهو ما نعيده ونـكرره ونلح عليه ، وإن كان قد وصل أسماعنا فى غضون العام الذى مرّ بعـد ما كتبناه ، أن دارا للنشر أعدت العـدة لإخراج كتاب الطبرى فى التاريخ .

وأنا لا أعتقـد أن دار نشر مهما كانت إمكانياتها العلمية والفنية والمـادية تطيق إنتاج هذا العمل العلمى الضخم فى صورته المبتغاة ، لـكن تستطيع أن تتعاون مع الدولة فى هـذا السبيل بأسلوب قريب مما كان يحـدث فى تنظيم مشروع الألف كتاب بين إدارة الثقافة والناشرين .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

آمال المستقبل :

وبعـد : فان اتجاه المجلس الأعلى للفنون والآداب بداية متواضعة لجهود كثيرة منشودة ولطريق طويل :

« نحن نحتاج إلى أكاديميات متفرغة لثقافتنا الإسلامية تقوم بنشر معالم إسلامية (انسيكلوبيديات) ومجلات علمية متخصصة لهذه الثقافة ، فلا يليق أن يكون لدى الغرب مجامع ومعالم ومجلات للدراسات الإسلامية أو الشرقية أو الإسلامية وفقا لما يختار من أسماء فى حين تخلو مصر من هذه الدراسات » .

نحن نريد مجلسا خاصا للثقافة الإسلامية ، فان تعذر فعلى الأقل لجنة خاصة فى المجلس العام .

« ثم نحتاج إلى فهارس مضبوطة للمخطوط والمطبوع فى العالم من تراثنا القديم ولما نشر من الدراسات الحديثة فى الثقافة الإسلامية ... وندعو مع الدكتور ماجد : « إننا فى الشرق لم نقم بطبع الأصول التاريخية العربية إلا على نطاق ضيق جدا مع أهمية هذه الأصول فى أنها تضع تحت أعيننا مجموعة هائلة من الحقائق التاريخية التى هى أساس البحث التاريخى . وإننا نلح على حكومتنا بالإسراع إلى تصوير المخطوطات العربية التى فى حوزة الدول الأخرى ... هذا وإن دور المكتبات عندنا غير منظمة وتفتقر إلى فهارس وقوائم للمخطوطات ، كذلك تنقصنا حتى الآن فى مصر المجلات التاريخية الصرفة » .

ونحن نتابع فى بعض هـذا جهود الإدارة الثقافية فى الجامعة العربية باشراف الدكتور صلاح الدين المنجد فى تصوير المخطوطات العربية فى المكتبات الإفرنجية على (الميكروفيلم) ، ونرجو ألا تحول مشكلات ميزانية الجامعة دون استمرار هذه الجهود .

هذه آمال سبق لنا ترديدها فى « الأضواء » ... نأمل أن تأخذ طريقها إلى التحقق بهذه البداية الموفقة لمجلس الفنون والآداب فتشع فى عالم المعرفة منها الأضواء ؟

فتحى عثمان

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

من تاريخ المسلمين فى الهند :

ثورة الهند الدامية على الانجليز

سنة ١٨٥٧ م

— ٢ —

تحدثت فى المقال السابق [١] عن بدء الزحف الغربى على الهند باسم التجارة ، وكيف اختفى الغرب وراء هذا الستار للوصول إلى أغراضه فى السيطرة على الهند والبلاد الشرقية .

ولقد كانت هذه الشركات التجارية ومنها شركة الهند الشرقية الانجليزية تعتمد على أساليب الحيلة والهدايا للوصول إلى ما تريد إبان قوة الحكام فى الهند ولا سيما المغول . وكانوا كلما حدثتهم نفسهم بالاعتماد على القوة ردعهم المغول وأدبوهم . . ولكن حينما بدأت قوة الحكام المسلمين فى الضعف ، ولا سيما بعد موت الإمبراطور « أورنزيب » أخذت رءوس الحيات تطل من أجحارها ، وظهرت للناس نيات الغربيين الحقيقية حين أسسوا لهم المستعمرات الصغيرة على الشاطئ وكونوا الجيوش من بنى جنسهم ومن المرتزقة الهنود وسلحوهم بالأسلحة الحديثة ، ونزلوا بهم الحروب مساعدين بعض الأمراء على بعض ، مستغلين الخلافات التى بينهم لفرض نفوذهم ، معتمدين على بعض الخونة تمهيد الطريق أمامهم . .

وكانت موقعة « بلاسى » سنة ١٧٥٧ م بين الانجليز وبين « سراج الدولة » حاكم البنغال صورة مكبرة من غدر الانجليز وخيانة بعض أمراء المسلمين الذين تواطئوا معهم على إخوانهم فى الوطن والدين : فقد كان سراج الدولة يعمل دائما على وقف تغلغل الشركة الانجليزية ويحد من طغيانها ، ولو أنه كان يتجنب — ما أمكن — الدخول معها فى حرب ، حتى عقد معها معاهدة عدم اعتداء . .

---

[١] فى عدد المحرم ١٣٧٧ : ص ٦٦ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

لكن قائد الشركة أو مديرها « مستر كلايف » لم يقف عند هذا ، بل أخذ يستعين بالخونة للفتك بسراج الدولة ، وكان كبير هؤلاء الخونة « مير جعفر » أحد القواد المسلمين فى جيش سراج الدولة حيث اتفق مع الانجليز على أن يتخلى عن أميره حين يهاجمونه . . ولما وثقوا من ذلك نقضوا المعاهدة وهاجموا سراج الدولة فى ٤ فبراير سنة ١٧٥٧ بجيش صغير ولكنه مسلح بالأسلحة الحديثة ، وثبت لهم الحاكم المسلم مع قواده المخلصين حتى انتصر أولا ، ولكن خيانة القائد « جعفر » قلبت النصر إلى هزيمة شنيعة كان من نتيجتها أن نصبوا الخائن حاكما اسميا على البنغال بينما كانت السلطة كلها فى أيديهم ، ثم قبضوا على سراج الدولة وقتلوه فى بلدة « مرشد أباد » ومنذ هذا التاريخ وبعد هذه الموقعة سيطروا على البنغال وتركزوا فيها وأصبح لهم مستعمرة كبيرة فى الهند بالإضافة إلى المستعمرات الصغيرة على الساحل فى مدراس وغيرها . . فكانت هذه الموقعة مفتاح سيطرة الانجليز على الهند كلها فيما بعد . . وكان الشعب لذلك يحتفل فى ألم وحزن بذكرى هذه الموقعة كل سنة . .

وقد قال الشاعر الهندى المسلم : « إقبال » عن سراج الدولة وجهاده ضد المستعمرين « وما عرف الناس سراج الدولة على حقيقته ، وإلا لصارت « مرشد أباد » مثل « أجمير » كعبة للزوار ، و « مرشد أباد » هى المدينة التى دفن فيها المجاهد الشهيد أما « أجمير » فهى المدينة التى دفن فيها منبع الأولياء فى الهند « الشيخ معين الدين الجشتى » ويؤمها مئات الآلاف من الزوار كل عام . والعوام فى الهند يعتبرونها المدينة الثالثة بعد مكة والمدينة . .

ولم يترك الشاعر « إقبال » هذا الخائن « جعفر » حتى دفعه بهذا البيت الذى يحفظه عامة المسلمين فى الهند عن جعفر وعن زميل له خان سلطانه « المجاهد سلطان تيبو » حاكم ميسور وانضم للانجليز . فقال باللغة الأوردية :

جعفر أز بنغال صادق أزدكن ننك ملت ننك دين ننك وطن
أى : جعفر من بنغال وصادق من دكن عار الملة وعار الدين وعار الوطن

* * *

بعد هذه الواقعة علا نجم الانجليز وأخذت الأنظار تتجه إليهم لا سيما أنظار الحكام

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الذين يحرصون على مراكزهم والذين رأوا فى الانجليز قوة يحسب حسابها ، وكانت الهند فى ذلك الوقت قد تفتتت السلطة فيها بعد ضعف السلطة المركزية فى « دهلى » فأصبح فيها مئات الولايات والحكام ، وكثير من هؤلاء وجدوا فى الانجليز عونا لهم على منافسيهم فتعاهدوا معهم ضد إخوانهم فى الدين والوطن ، ومن خلال ذلك نفذت أصابع الشيطان الانجليزى إلى كل جانب فى الهند ، وقوى أمره وبدأ يبطش بمخالفيه ويحاربهم ويقضى عليهم ويفرض نظامه وأحكامه على البلاد التى تخضع له ، حتى لم يبق فى الهند كلها قوة تستطيع أن تصمد لهم . حتى السلطان المغولى القابع فى قلعته الحمراء فى دهلى أصبح خاضعا هو الآخر للسيطرة الانجليزية فى أخص شئونه ، وأصبح كثير من حاشيته يرنون بأبصارهم وقلوبهم إلى السادة الجدد الأقوياء غير مهتمين بسيدهم العجوز الضعيف الشأن .

وبذلك خضعت الهند كلها خضوعا فعليا لسيطرة الانجليز ونظامهم ... وكان هذا هو الذى دعا العلماء وعلى رأسهم العالم المجدد الشاه ولى الله الدهلوى ومن بعده أبناؤه وتلامذته إلى القيام ضد الشركة وإعلان الجهاد العام لتخليص البلاد من سيطرتها . فقد أصدر الشاه عبد العزيز الدهلوى ابن الشاه ولى الله فتوى سنة ١٨٠٣ م : « بأن الهند صارت دار حرب بعد سيطرة الانجليز على شئون الملك فيها وأن الجهاد أصبح فرض عين على المسلمين » .

وقد كان لهذا الموقف من العلماء أثره القوى فى شحن النفوس بالكراهية للانجليز وتعبئتها للجهاد ضدهم حيث أخذ العلماء والمتصوفة يجوبون البلاد والقرى وينبهون الناس إلى الخطر المحدق بهم ، وكانوا قد أخذوا على عاتقهم إنقاذ البلاد والحكم الإسلامى فيها بعد أن رأوا ما آل إليه أمر سلاطين المسلمين من الضعف والتخاذل والتفرق حتى طمع فى المسلمين أعداؤهم من سكان الهند فأخذوا ينكلون بهم شر تنكيل ... وكان هذا هو الذى دعا العالم الصوفى الكبير « سيد أحمد بريلوى » إلى أن يدعو أتباعه لتأليف جيش قاده بنفسه مع الشاه إسماعيل الدهلوى حفيد الشاه ولى الله ليكسر شوكة « السيك » الذين أخذوا ينكلون بالمسلمين فى البنجاب ، فتم له ما أراد أولا لكن خيانة بعض مرافقيه مكنت أعداءه منه فقتلوه مع الشاه إسماعيل وكثير من أصحابه وعرفا فى التاريخ باسم السيد الشهيد ، وإسماعيل الشهيد وكان ذلك سنة ١٢٤٦ هـ (سنة ١٨٣١ م) . ولم تنطفىء جذوة الجهاد بعدهما ، بل اشتعلت أكثر مما كانت لا سيما ضد الانجليز وتابع العلماء رسالتهم حتى اشتعلت الثورة .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

وهناك أسباب جوهرية أشعلت النار وساعدت على التحمس لدعوة العلماء كان منها :

١ — أن عامة الشعب وجدوا من الشركة معاملة لم يألفوها من قبل فقد كانت تتفنن فى فرض الضرائب المرهقة بجوار ما وجدوه من كساد مصنوعاتهم المحلية نتيجة للسياسة التى رسمتها الشركة للقضاء على الصناعة فى البلاد حتى يتسع المجال للتجارة والصناعة الانكليزية ، فحاق الإفلاس بالزراع والصناع ، بينما أخذت أموال الهند وخيراتها تتحول إلى انجلترا فكان الأمر كما قال الأديب الانجليزى الكبير الذى عاش فى الهند فى هذه الفترة وهو لورد ماكولى : « إن أنهار الثروة فى الهند كانت تنساب إلى انجلترا » فأصبحت الهند كما قال سير جون لورنس سنة ١٨٤٤ م : « إن الهند أصبحت مفلسة حتى إن أكثر أهلها قد هاموا على وجوههم » .

ولقد كان العمال الذين يشتغلون فى أعمال الشركة يستغلون أسوأ استغلال فالعمل كثير مرهق والأجر قليل وتافه ، والسوط مسلط على من يبدى أقل تذمر ، وهذا شىء لم يكن مألوفا فى الهند من قبل .

جاء فى مذكرة مصلحة التجارة البريطانية ١٧٦٦ — ١٨١١ م : « كان الصناع والحترفون يكرهون على العمل للشركة ، ويؤخذ منهم ميثاق غليظ لا يزيدهم إلا خسارا ، ولا يجدون بجانبهم وليا ولا نصيرا ، إنهم يستغيثون ولا مغيث ، وكانوا يجبرون على عمل لا تستسغيه نفوسهم وطالما سيقوا إلى دفع غرامات باهظة لامتناعهم عن العمل ، وكان السماسرة تفرض عليهم غرامات باهظة تضطرهم إلى ترك العمل » .

ويقول مؤرخ آخر : — كان يصب على أبدان الصانعين البائسين من ألوان الظلم والعقوبة مالا يتصوره عقل كأنهم عبيد للشركة ، فان الغرامة والحبس والضرب بالعصا كل ذلك أبادهم وقطع حبلهم وأتى عن حرثهم ونسلهم .

وجاء فى كتاب « بنغال فى عهد الشركة سنة ١٧٨١ » : — قد أهلكت الممالك بعد أن شد على أهلها الخناق بكل ما يمكن من الأنواع . واجتيح نحو نصف أملاك الأعيان الأباة العامرة فى زمن أقل من ستة أعوام ، ودمرت أخصب الأراضى وغرب خمسة ملايين من الرجال الجادين الأبرياء وأودى بهم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

ويقول جيمس تيلر « كان من نتائج كساد سوق التجارة والصناعة أن انحطت (دها كه) عاصمة البنغال عمرانا . فأن عمرانها الذى كان يضم مائتى ألف قد صار إلى ثمانية وستين ألفا فقط . . . » [١]

وهذه أقوال صادرة عن كتاب انجليز عنى بتدوينها مؤلف أمريكى اهتم بنشر ماحاول الانجليز إخفاءه ، وسمى كتابه «الصورة الخلفية للثورة» The other side of medal وهى أقوال فى غير حاجة إلى تعليق ، وتنطق بما حاق بالأهالى من الإفلاس والظلم .

وقد كان المسلمون أشد الناس تعرضا للفقر والإفلاس ، فالحكم كان بأيديهم وكان من الطبيعى أن يكون الأمراء والوزراء وغالبية الحاشية وكبار الموظفين والحكام منهم فى الأقاليم ، وكانوا متمتعين بكثير من الأراضى والعطايا الملكية ، وقد سلب ذلك كله من أيديهم فى كل مكان حل فيه الانجليز ، كما أن كبار الموظفين قد عزلوا عن أعمالهم وسد هذا الباب فى وجوههم نهائيا وبدأ الحرمان يمتد إلى الموظفين الصغار منهم فحل البؤس والفقر مكان العز والنعمة بينما كانت الأغلبية من الهندوس تعتمد على العمل والتجارة ، وهؤلاء وإن كانوا قد أصابهم الضرر كذلك إلا أن نسبته كانت على كل حال أقل بكثير عما كانت بين المسلمين . . فقد كان الانجليز يتعنتون مع المسلمين خاصة لما يشعرون به من أنهم قد نزعوا السلطان من أيديهم وهم لا يفتئون عن السعى لإعادة هذا السلطان متى وجدوا لذلك سبيلا ، ولذلك اجتهد الانجليز فى تقليم أظفارهم والعمل على إفقارهم بشتى الوسائل حتى يسدوا كل باب يمكن أن يلجوه لإعادة سيطرتهم من جديد . من أجل هذا كله كانت النكبة على المسلمين أشد ، وكانت خطواتهم للثورة أسبق ، وفى مقال آخر نكمل الحديث عن المظالم التى أثارت هذا الشعب وأجبرته على أن يخوض هذه الثورة الدموية هادفا إلى الحرية والحياة الكريمة ؟

عبد المنعم النمر
مبعوث الأزهر والمؤتمر الإسلامى
فى الهند

ديوبند

---

[١] الأقوال السابقة نقلا عن كتاب الوجه الثانى للثورة تأليف ادورد تومس الأمريكى ونشرتها مجلة الضياء العربية التى كانت تصدر فى دار العلوم لكهنو شعبان ١٣٥٤ .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أثر التراث الاسلامى
فى حضارة العرب

اجمع المؤرخون على أن الأمة الإسلامية قامت فى نحو قرنين من الزمان بأعظم نهضة أدبية وعلمية عرفها البشر ، وقد امتد رواقها على أكثر الأمم التى كانت معروفة حين حدوثها . فاعتبرت عالمية . وأفادت منها كل أمة حتى التى قاومتها بالحديد والنار . فانها بسبب الاتصالات العادية بين الشعوب استعادت ما أثر فى كيانها وظهرت ثمراته فيها بعد حين .

لسنا نحب أن نلقى بمثل هذه الأقوال على عواهنها ، فلا بد لنا من دعمها بالأدلة ، وليس من أدلة أعظم دفعا فى النفوس والعقول من الاستشهاد بأقوال الفرنجة فى هذا الموضوع وهم الذين جنوا أعظم الفوائد من احتكاكهم بالمسلمين .

من أوثق مصادر التاريخ الإسلامى فى هذا العصر كتاب العلامة الكبير (الكسندر دريبر) المدرس بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية (المنازعات بين العلم والدين) Les canflits entre la science et la religion قال : « إن اشتغال المسلمين بالعلم يتصل بأول عهدهم باحتلال الإسكندرية سنة ٦٣٨ ميلادية أى بعد وفاة محمد (صلى الله عليه وسلم) بست سنين . ولم يمض عليهم بعد ذلك قرنان حتى استأنسوا بجميع الكتب العلميه اليونانية وقدروها قدرها الصحيح » .

إلى أن قال : « ولما تولى الخلافة أبو جعفر المنصور (سنة ٧٥٣ إلى سنة ٧٧٥ م) نقل عاصمة الملك إلى بغداد ، وجعلها عاصمة فخمة . ولم يأل جهدا فى بذل الوسع فى نشر العلوم الفلكية ، وتأسيس مدارس الطب والشريعة . ولما تولى حفيده هرون الرشيد (٧٨٦ م) اتبع أثر جده فى هذه الفتوحات العلمية وأمر باضافة مدرسة إلى كل مسجد فى جميع أرجاء مملكه . ولكن عصر العلم الزاهر فى القارة الأسيوية لم يشرق إلا فى خلافة المأمون الذى تولى الخلافة (من سنة ٨١٣ إلى سنه ٨٣٢ م) فانه جعل من بغداد

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

العاصمة العلمية العظمى وجمع إليها كتبا لا تحصى . وقرب إليه العلماء وبالغ فى الحفاوة بهم . ذاق العرب فى الفنون الأدبية كل ما من شأنه أن يحد القريحة ويصقل الذهن . وقد افتخروا فيما بعد بأنهم أنجبوا من الشعراء بقدر ما أنجبت الأمم كلها مجتمعة . أما فى العلوم فقد كان تفوقهم فيها ناشئا من الأسلوب الذى توخوه فى المباحث . وهو أسلوب أخذوه عن فلاسفة اليونان الأوروبيين . لأنهم كانوا تحققوا أن الأسلوب النظرى العقلى لا يؤدى إلى التقدم ، وأن الأمل فى وجدان الحقيقة يجب أن يكون معقودا بمشاهدة الحوادث ذاتها . من هنا كان شعار أبحاثهم الأسلوب التجريبى والدستور العلمى الحسى .

هذا هو الذى قاد العرب إلى أن يكونوا أول الواضعين لعلم الكيمياء . والمستكشفين لعدة آلات للتقطير والتصعيد والإسالة (إسالة الجوامد) والتصفية الخ الخ . . . وهذا عينه أيضا هو الذى جعلهم يستعملون فى أبحاثهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح المعلمة .

والاسطرلابات (آلات لقياس أبعاد الكواكب) وهو أيضا الذى دعاهم لاستخدام الميزان فى العلوم الكيميائية . وكانوا على علم عميق بنظريته . وهو الذى هداهم لعمل الجداول للأوزان النوعية للأجسام ، والأزياج الفلكية (هى جداول تعرف منها حركات الكواكب) مثل التى كانت فى بغداد وقرطبة وسمرقند . وهو أيضا الذى أوجد لهم هذا الترقى الباهر فى الهندسة وحساب المثلثات ، وهو أيضا الذى هم بهم لاكتشاف علم الجبر . ودعاهم لاستعمال الأرقام الهندية .

ولقد دأبوا على جمع الكتب بطريقة منتظمة لأجل أن يتوصلوا إلى تكوين المكتبات التى تكلمت عنها آنفا » إلى أن قال : « ولقد اشتملت مكتبة خلفاء الأندلس على ستمائة ألف مجلد . وغير هذه فقد كان بالأندلس سبعون مكتبة عامة ، وكثير من المكتبات الخاصة .

ولقد كتبوا فى كل فن وفى كل علم كالتاريخ والشريعة والسياسة والفلسفة وتراجم الرجال وتراجم الخيول والإبل . كل هذه المؤلفات كانت تنشر بدون رقابة ولا حجر . وما يعلم من المراقبة على الكتب اللاهوتيه فقد حدث بعد هذا التاريخ .

وقد كانت الكتب الزاخرة بالمعلومات التى تصلح لأن تتخذ مادة كثيرة جدا فى

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الجغرافيا والإحصاءات والطب والتاريخ وقواميس اللغة ، وكان لديهم دائرة معارف علمية ألفها محمد بن عبدالله ، وكان للعرب ذوق دقيق فى صنع الورق النظيف الناصع البياض وفى إعطاء المداد الألوان المختلفة ، وفى زخرفة وجوه الكتب بتشبيك تلك الألوان المختلفة من المداد ، والإبداع فى تنسيقها وتذهيبها على صور شتى .

وكان الملك الإسلامى حافلا بالمدارس والمكتبات ، وكانت بلاد المغول والتتار ومراكش والأندلس حاصلة على عدد عديد منها ، وكان فى طرف من أطراف تلك المملكة الواسعة التى فاقت المملكة الرومانية كثيرا مرصد فى سمرقند لرصد الكواكب ، وكان يقابله من الطرف الآخر مرصد جيراك فى الأندلس .

ولو أردنا أن نستقصى كل نتائج هذه الحركة العلمية العظمى لخرجنا عن حدود هذا الكتاب فانهم قد رقوا العلوم القديمة ترقية كبيرة وأوجدوا علوما جديدة لم تكن معروفة قبلهم » ، ثم قال الأستاذ دريبر :

« اهتم الفلكيون من العرب أيضا بتحسين آلات الإرصاد وتهذيبها ، وبحساب الأزمنة بالساعات المختلفة الأشكال والساعات المائية ، والسطوح المدرجة الشمسية ، وهم أول من استعمل البندول (الرقاص) لهذا الغرض .

أما فى العلوم التجريبية فقد اكتشفوا الكيمياء وبعض محللاتها الشهيرة كحمض الكبريتيك وحمض النتريك والكحول » .

واستخدم العرب علم الكيمياء فى الطب ، لأنهم أول من أوجدوا علم تحضير العلاجات ، والأقرباذينات ، واستخراج الجواهر المعدنية .

أما فى علم الميكانيكا فانهم عرفوا وحددوا قوانين سقوط الأجسام ، وكانوا عارفين كل المعرفة بعلم الحركة .

أما فى الإيدروستاتيك (وهو علم توازن السوائل والضغط الذى تحدثه على أوعيتها) فقد كانوا أول من عمل الجداول المبينة لضروب الأوزان النوعية ، وكتبوا أبحاثا عن الأجسام السابحة والغائصة تحت الماء .

أما فى نظريات الضوء والإبصار فقد غيروا الرأى اليونانى الذى كان مؤداه أن الإبصار يحصل بوصول شعاع من البصر إلى الجسم المرئى وقالوا عكس ذلك : أى أن

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الإبصار يحصل بوصول شعاع من المرئى إلى العين ، وكانوا يعرفون نظريات انعكاس الأشعة وانكسارها ، وقد اكتشف الحسن الشكل المنحنى الذى يأخذه الشعاع فى سيره فى الجو ، وأثبت بذلك أننا نرى القمر والشمس قبل أن يظهرا حقيقة فى الأفق ، وكذلك نراهما فى الغرب بعد أن يغيبا بقليل .

إن نتائج هذه الحركة العلمية تظهر جليا التقدم الباهر الذى نالته الصنائع فى عصرهم فقد أفادت منها فنون الزراعة فى أساليب الرى والتسميد وتربية الحيوانات وسن النظم الزراعية الحكيمة ، وإدخال زراعة الأرز والسكر والبن إلى بلادهم ، وقد انتشرت لديهم المعامل والصنائع لكل نوع من أنواع المنسوجات كالصوف والحرير والقطن ، وكانوا يذيبون المعادن ويجرون فى عملها على ما هذبوه وحسنوه فى صنعها وسبكها ، وإننا لندهش حين نرى فى مؤلفاتهم من الآراء العلمية ما كنا نظنه من ثمرات العلم فى هذا العصر » .

ثم بين الأستاذ (دريبر) كيف دخل علم المسلمين إلى أوروبا ، وكان سببا فى نهضتها ومدنيتها الراهنة . فقال :

« سلك العرب إلى أوروبا المسلك نفسه الذى سلكته أدبياتهم إليها ، وذلك أنه انهمر عليها من طريقين : جنوب فرنسا من جهة الأندلس ، وطريق جزيرة صقلية (سيسليا) ، ومما ساعد على انتشاره فى أوروبا اعتزال البابوات (فى مدينة أفنيون) والتفرق العظيم الذى كان موجودا فى المسيحية إذ ذاك . فلهذا السبب تمكن العلم العربى من ترسيخ قدميه فى جنوب إيطاليا » .

ثم قال :

« وبرسوخ قدمى العلم فى جنوب إيطاليا امتد رواق سلطانه على جميع البلاد الإيطالية ، وساعد على انتشاره وتكثير أنصاره هنالك زيادة عدد الجمعيات العلمية ، وكان ذلك على مثال ما وجد فى غرناطة وقرطبة تحت سلطان العرب » ـ انتهى ما نقلناه عن العلامة (دريبر) .

بعد إيراد هذه الفذلكة التاريخية عن مؤلف كبير من علماء الفرنجة ، نقول : إن هذه الحركة العلمية العالمية اضطلع بها رجال بذلوا حياتهم فى سبيل إبلاغها إلى ما بلغت إليه ، حتى أصبحت الأمة الإسلامية فذة من هذه الناحية بين جميع الأمم .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

نعم إنها تناولت العلم عمن سبقها في الوجود كاليونانيين والرومانيين والكلدانيين والهنود ولكنها هي أول من جمع بين جميع هذه المعارف على شسوع بلاد أهلها ، وقامت بتوحيدها ، والتأليف بينها . ولم تكتف بذلك بل زادت مادتها من ثمرات جهاد أبنائها ، بعد أن جردتها من طوابعها الخاصة المبنية على الظنون والخيالات . وجعلتها معارف تطبيقية على حاجات الحياة . كما فعل العلم الغربي اليوم بعد تجرده منذ القرن السادس عشر من بقايا الآراء الظنية تحت ضوء الدستور العلمي ، فكان أثره في ترقية الحياة ظاهرا ، وتغلبه على الخيالات المذهبية باهرا .

أليس الرجال الذين اضطلعوا بإحداث هذه النهضة الثقافية العالمية يستحقون منا — وقد بنوا لنا هذا الصرح الباذخ من المجد — أن نتدارس حقيقة حياتهم وأن نحلل ضروب مؤلفاتهم لنقف على عوامل النهوض في ثنايا آرائهم وأحناء وجهاتهم ؟

إن الرجال الذين يعتبرهم العلم الرسمي اليوم — كما تبين مما نقلناه عن العلامة (دريبر) — أول الواضعين لعلم الكيمياء ، وأنهم المخترعون لعدد يذكر من أدواتها ، والمستخدمو الميزان في أعمالها ، والمحدثو الترقيات البعيدة المدى في تقدير الأوزان النوعية للأجسام وعمل الأزياج الفلكية ، وفي الهندسة وحساب المثلثات ، والمؤسسون لعلم تحضير العلاجات الخ ... قلنا : إن الرجال الذين يعتبرهم العلم الرسمي اليوم الموجدين لكل هذه المعارف والوسائل ، معناه أنهم قد أحدثوا ثورة علمية عالمية عم يمنها العالم الإنساني في شارق الأرض ومغاربها ولم يتسن مثلها لأمة قبلها .

نعم إن اليونانيين الذين نقلوا العلم عن المصريين قد قاموا بنصيب كبير في بناء أسس صرحه العظيم ، ولكنهم بعد فتح الإسكندر المقدوني لبلادهم وإضاعتهم استقلالهم وقفوا منه عند حد محدود . ولما وقعوا تحت نير الرومانيين أصاب أمتهم العقم فلم تنجب ما كانت تنجبه من العلماء المختارين . وقويت شوكة رجال الدين فأودت بأمهات المؤلفات العلمية والفلسفية إلى ظلمات المكتبات ترتع فيها الحشرات وتستعمل صحفها للتغليف والحريق ، حتى جاء العرب الفاتحون فجعلوا همتهم استخراج تلك المؤلفات وترجمتها ، واقتباس أحسن ما فيها ، وتدريسه ونشره في الخافقين . ولو لاهم لمحى الإهمال على أثر البقية الباقية من تلك المؤلفات ، ولما وجد الأوروبيون من يأخذ بيدهم إلى الترقي حين جاء دورهم من لدن القرن الخامس عشر م

عبد الحميد سامي البوصي

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأمير فهد الصباح
فى زيارة شيخ الأزهر

استقبل صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر سمو الأمير فهد السالم الصباح وزير الصحة والمواصلات والأشغال بالكويت وضيف مصر الكبير وبرفقته السيد صلاح الشاهد تشريفاتى رياسة الجمهورية .

وكان فى استقبال سموه أصحاب الفضيلة السكرتير العام للأزهر وشيخ الكليات ومديرو الوعظ والتفتيش والامتحانات وأعضاء هيئة كبار العلماء وأساتذة الكليات والمعاهد وكبار موظفى الإدارة العامة للجامع الأزهر .

وقد عانق سمو الأمير فضيلة شيخ الأزهر عند وصوله إلى مكتبه ورحب به فضيلته وحياه وجرى الحديث بينهما حول العلاقات الكريمة التى تربط الكويت ومصر برباط الدين والعروبة والأخوة والمحبة ، ثم ألقى فضيلة مدير التفتيش كلمة ترحيب كما ألقى فضيلة مدير الوعظ كلمة مناسبة فى هذا المقام باسم علماء الأزهر .

وقد رد سمو الأمير فهد بكلمة عليه وقال : « إننى أحيى الأزهر وأشكر له جهوده فى العلم والدين وفضله على العروبة واللغة فهو منار الدين وقبلة الأنظار واليه تتجه الملايين فى أنحاء العالم ليتزودوا من علمه وينهلوا من ثقافته ، وطلب من السادة العلماء ألا يدخروا وسعا فى نصح المسلمين والعمل على ما من شأنه أن يقوى الروابط بينهم » .

كما شكر سمو الأمير باسم الكويت للأزهر جهوده وخدماته للكويت بارسال العلماء والأساتذة وقبول أبناء الكويت فى معاهده وكلياته .

واختتم الأمير كلمته بأنه يعاهد الله أن يكون هو وأمراء الكويت وشعبها فى خدمة مصر والعروبة ، وأنهى سموه كلمته بأن يحفظ الله الرئيس جمال عبد الناصر ويبقيه ذخرا لمصر والعروبة ، وعاملا قويا فى سبيل توحيد كلمة العرب فى شتى البقاع .

وفى نهاية الزيارة أهدى فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر إلى الضيف الكريم « المصحف الشريف » فتقبله سمو الأمير باغتباط ثم ودع سموه بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم .

فى ذكرى العـدوان الثلاثى :

رسالة الى شهيد . . . !

فى فترة من الهدوء النسبى الذى يتخلل المعارك أحيانا ، شاهدت مؤخرة بندقية تعود لأسلحتنا ، قـد انطبعت عليها بالدماء الغالية صورة كف لشهيد مجيد ، فأخذت بهـذا المشهد وأوحى إلىّ بتسطير رسالة إلى صاحبها النـاعم بجوار ربه فى جنات الخلود . . . !

ولا عجب فى التحدث إلى شهيد : فالله سبحانه وتعالى يقول : « ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بمـا آتاهم الله من فضله » . ورسالتى فى معناها ليست قاصرة على هذا الشهيد ، فما هو إلا رمز لأبطالنـا ، الذين ضربوا أجل المثل فى الشجاعة والتضحية ، حين التقوا بعدو غادر فى معركة غير متكافئة ، فلم يهنوا ولم يتخاذلوا ، بل قاتلوا بصدق ، فمنهم من قضى نحبه . . . ! ومنهم من عاد وعلى رأسه إكليل الغـار . ليكشف عن قصص مثيرة تشهد لجيشنا الباسل بالمجد والفداء ، وشاهدة بالجبن والخسة على الأعـداء . فحق على فى ذكرى النصر العظيم الذى هو ثمرة كفاح الأبرار من أبناء مصر أن أذكر أحدهم . . . !

سلام عليك أيها الشهيد ، فى يوم النصر على الأعداء . . . !

و يوم فرض علينا القتال ، فأبليت أحسن البلاء . . . !

و يوم جدت بالروح على الأرض التى باركها الله من سيناء . . . !

سلام عليك يوم تبعث فى الخالدين . . . !

لقد دلتنى عليك رسالتك الخالدة ، التى هى على تضحيتك شاهدة ، ووقفت أنا ومن رآها معى حيالها حيارى ، وأمام عظمتها مشدوهين . . . ! كيف لا ؟ وقد كتبتها ، للوطن بدمائك ، فأتت عظيمة هائلة كوفائك ، تملأ النفس رهبـة وجلالا ، وتؤكد الثقة فى عنصر شعبنا الأمين . . . !

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الكتب

تفسير الطبرى

الجزء العاشر — ٦٣٤ ص — دار المعارف بمصر (مؤسسة المطبوعات الحديثة)

يبدأ هـذا الجزء بالقول فى تفسير الآية السادسة من سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة » ، وينتهى بالآية الرابعة والتسعين من تلك السورة : « ليعلم الله من يخافه بالغيب » . وفى هذا الجزء من الآثار ١٢٤٣ أثرا من رقم ١١٣٠٠ إلى ١٢٥٤٣ ، وقد نبه الفاضل المحقق الضليع الأستاذ محمود محمد شاكر فى تصدير هذا الجـزء إلى ما كان أشار إليه فى تصدير الجزء الرابع من أنه شارك أخاه العلامة الأستاذ أحمد شاكر فى بيان حال رجال الآثار ، وخرج ما اتفق منها . ثم كثر ذلك حتى صار يوقع باسمـه فى ذيل بعض التعليق ، ولـكنه منذ الجـزء التاسع قد انفرد بالعمل كله ، فخرج عامة أحاديث التاسع والعاشر ، لأن الأعباء العلمية الكثيرة التى يقوم بها أخوه الأكبر شغلته عن مواصلة المراجعة وتخريج الأحاديث فى تفسير الطبرى . وقد بلغ عدد الأعلام الذين ترجم لهم فى التعليق على هـذا الجزء قريبا من أربعمائة ، وفيهـا من التحقيق والنقد ما يجعلها فى قيمة كتاب مستقل . ومثل ذلك التحقيقات اللغوية ، والمصطلحات ، ومباحث العربيـة والنحو ، ومسائل الرد على الفرق ، ولكل من هـــذه الأنواع فهرس واف محيط بها ، وذلك غير فهرس الآيات التى استدل بها فى غير مواضعها من التفسير ، وغير فهرس التفسير نفسه وما اشتمل عليه من نصوص وتحقيقات ومسائل رئيسية هى المقصـود الأول من هذا الكتاب الذى لم يخدم كتاب الله بمثل ماخدمه به الإمام أبوجعفر محمد جرير الطبرى ، ولم يخدم كتاب الطبرى بمثل ما خدمه به الأستاذ محمود محمد شاكر .

كتاب التمهيد ـ للقاضى أبى بكر بن الطيب الباقلانى

نشره الأب رتشرد مكارثى — ٤٤٠ ص — المكتبة الشرقية ببيروت

كان الأستاذان الفاضلان محمود محمد الخضيرى ومحمد عبد الهادى أبو ريدة قد نشرا قبل

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

عشر سنوات كتاب (التمهيد فى الرد على الملحدة والمعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة) للامام أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ، واعتمدا فى نشره على مخطوطة دار الكتب الأهلية بباريس (مجموعة شفر رقم ٦٠٩٠ عربى) وكانا يعلمان أن للكتاب مخطوطتين أخريين فى القسطنطينية إحداهما فى مكتبة جامع أياصوفيا ٢٢٠١ والأخرى بمكتبة مصطفى عاطف أفندى لكن تعذر عليهما الاستعانة بهما فى ذلك الحين . ولما كانت نسخة باريس ناقصة ، فقد تمكن الأب رتشرد يوسف مكارثى اليسوعى من تصوير مخطوطتى القسطنطينية وأكمل منهما الفصول الناقصة فى مخطوطة باريس وعارض هذه الفصول الثلاثة فى إخراج مطبوعته الجديدة لهذا الكتاب النفيس من مؤلفات القاضى الباقلانى ، وهو فى أربعين بابا أولها فى العلم وأقسامه وطرقه ، والثانى فى المعلومات والموجودات ، والثالث فى وجود الله وصفاته ، والرابع فى القائلين بفعل الطبائع ، والخامس فى المنجمين ، والسادس فى الثنوية ، والسابع فى المجوس ، والثامن فى النصارى ، والتاسع فى البراهمة ، والعاشر فى إثبات النبوة المحمدية والرد على من أنكرها ، والحادى عشر فى إعجاز القرآن ، والثانى عشر إلى الخامس عشر فى توابع الكلام على اليهود والنصارى ، والسادس عشر فى المجسمة ، ثم أبواب الصفات والأسماء ونفى خلق القرآن ، ووجوب رؤية الله فى الآخرة ، وأبواب أخرى فى نقض مذاهب المعتزلة والقدرية والكلام فى التعديل والتجريح ، والباب السادس والثلاثون فى معنى الدين ، والسابع والثلاثون فى الإيمان والإسلام والأسماء والأحكام ، والثامن والثلاثون فى الوعد والوعيد ، والتاسع والثلاثون فى الخصوص والعموم ، والأربعون فى الشفاعة ، يليه ملحق فى الإمامة وأقسام الخبر وإثبات التواتر ومعنى خبر الواحد .

وقد قام الناشر بتحقيق المعارضة بين المخطوطات بمجهود عظيم يشكر عليه ، وصدر الكتاب بمقدمة وفهرس للأبواب وما يتفرع عنها ، وألحق به فهرسا للآيات القرآنية المستشهد بها ، وفهرسا للأحاديث ، وثالثا للشعر ، ورابعا للأعلام ، وخامسا للفرق والمذاهب ، وسادسا للاصطلاحات والكلمات (وهو أطول الفهارس) ، وقد ذكر فى عنوان الكتاب أنه من منشورات جامعة الحكمة فى بغداد .

جواب أهل العلم والايمان

لشيخ الإسلام ابن تيمية ـ ١٢٧ ص ـ المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة

الاسم الكامل لهذا الكتاب (جواب أهل العلم والإيمان ، بتحقيق ما أخبر به

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

رسول الرحمن ، من أن « قل هو الله أحد » تعدل ثلث القرآن) وهو من أنفس مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وأشرفها ، بين فيه حكمة الله فى تفاضل بعض السور والآيات ، مع أنها كلها من كلام الله عز وجل ، واستطرد فيه إلى دقائق من علوم اللغة وأسرار العربية ، وبيان مذاهب العلماء فيما اختلفوا فيه من مسائل أصول الدين ، والانتصار لمذهب السلف رضى الله عنهم ومنها صفة الكلام ، وفيه من حقائق التفسير ولطائف البحث ما لا يجده القارئ فى كتاب غيره . ويرجع الفضل الأول فى نشر هذا الكتاب لعلامة العراق السيد محمود شكرى الألوسى رحمه الله ، فقد عثر قبل نحو نصف قرن على مخطوطة منه ببغداد فنقلها بخطه وطبعت فى القاهرة سنة ١٣٢٢ ثم أعيد طبعها سنة ١٣٢٥ . وقام الآن بتجديد طبعها السيد محمد الصالح وكيل وزارة الدفاع والطيران السعودى ، وتولى تصحيحها رئيس تحرير هذه المجلة ، مع الدلالة على مواضع ما ورد فيها من الآيات بتسمية سورها وتعيين أرقام آياتها . وألحق بها فهرس مفصل لجميع المطالب التى اشتمل عليها الكتاب .

حياة الشيخ عيسى منون

للأستاذين يوسف عبد الرزاق ومحمد عيسى منون — ١٢٢ ص

كان الشيخ عيسى منون رحمه الله (١٣٠٦ — ١٣٧٦) ركنا من أركان جماعة كبار العلماء ولجنة الفتوى بالأزهر وعميدا لكليتى الشريعة وأصول الدين ومن أعلام الفقهاء فى هذا العصر ، بدأ دراسته فى الأزهر سنة ١٣٢٢ هـ ، وبعد انتسابه للأزهر بخمس سنوات دخلت الأنظمة الحديثة هذا المعهد الإسلامى القديم وجعلت مدة الدراسة فيه اثنى عشر عاما ، فاستطاع هذا الطالب النجيب أن يتخطى السنين بكفاءته وتحصيله وقبل بالامتحان فى التاسعة الدراسية ثم حصل على درجة العالمية من الدرجة الأولى فى وقت قصير سنة ١٣٢٩ هـ (سنة ١٩١٢ م) واختير فى تلك السنة مدرسا فى الأزهر . وما زال يتدرج فى مناصب التدريس إلى أن نال سنة ١٩٣٩ عضوية جماعة كبار العلماء بكتابه النفيس (نبراس العقول فى تحقيق القياس عند علماء الأصول) . وحياته كلها حافلة بخدمة العلم الإسلامى من بداية السلم إلى أعلى درجاته .

وهذا الكتاب الذى بين أيدينا عن حياته ألفه صاحب الفضيلة الشيخ يوسف عبد الرزاق الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين ، ونجل الفقيد فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عيسى منون المدرس بالأزهر . وفيه عن حياة الفقيد وما قيل فيه لمناسبة وفاته كل ما يهم القراء الاطلاع عليه .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الأدب والعلوم

التعليم الابتدائى بمصر

قال وزير التربيـــة والتعليم فى جلسة ٣ أكتوبر لمجلس الأمـة : إن المدارس الابتدائية قبلت منذ عام ١٩٥٣ إلى الآن ٨٠٠ ألف تلميذ ، أى بزيادة ٦٠ ٪ عمن كانوا يقبلون فى المـدارس قبل الثورة ، وأصبح عدد تلاميذ الابتدائى الآن مليونين ومائة ألف تلميذ ، وتبذل الحكومة جهدها فى حدود الميزانية لإنشـاء أكبر عـدد من المدارس لتتيح فرصة التعليم لأكبر عدد من المواطنين تدريجا ، وقال : إن ما وصلنا إليه اليوم وصلت إليه دول أخرى فى مئات السنين ، مع أنها كانت متمتعة باستقلالها .

القمر الصناعى

أطلقت روسيـا قمرا صناعيا فى مسـاء ٤ أكتوبر فأخذ يدور حول الأرض بسرعة ١٨ ألف ميل فى السـاعـة وارتفاع فلـكه ٥٦٠ ميلا ، وهو بحجم كرة قطرها ٢٢ بوصة ، ووزنه ١٨٤ رطلا ، وفيه جهاز إرسال قوى للاشارات يمـكن لهواة اللاسلكى التقاطها ، وهو يدور حـول الأرض مرة كل ساعة و ٣٥ دقيقة ، ويمـكن سماع الإشارات الصادرة منه على موجتين قصيرتين طـول إحداهما ١٥ مترا وقوتها ٢٠٠٠/٥ ميجاسيكل وطول الأخرى ٧ أمتار ونصف وقوتهـا ١٠/٠٠٢ ميجاسيكل ، ويمكن سماع الإشارة كل ثلاثة أعشار الثانية على كل من الموجتين وتشتد قوة هذه الإشارات بعد كل ٩٥ دقيقة أى بعد المدة التى يستغرقها الـكوكب فى إتمام دورته حول الكرة الأرضية ، وصوت إشاراته يشبه الصوت الذى يصدر عن نطق كلمات « بيب . . بيب . . بيب » ، وتكتب هذا بعد نحـو ثلاثة أسابيع من انطلاقه ، وهو لا يزال يدور حول الأرض يتقدمه على مسافة بعيدة الصـاروخ الذى استخدم فى إطـلاقه ، وقد أتما حوالى ثلاثمـائة دورة .

وقـد قدر العلمـاء البريطانيون ما أنفقه الروس فى البحوث الخـاصة باطلاق القمر الصناعى بحـوالى خمسة آلاف مليون جنيه أنفقت فى خمس سنوات ، أما نفقات صنع القمر نفسه فتتراوح بين ٦ ملايين و ١٠ ملايين من الجنيهات .

هدية لمرصد حلوان

صرح الأستاذ ديفارى وكيل البعثة الفلكية

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

التى زارت مصر أخيرا بأن البعثة أهدت جميع الأجهزة التى أحضرتها معها لمرصد حلوان ، وقال : إن هذه الأجهزة ليس لها مثيل إلا فى روسيا وأمريكا وانجلترا .

العربية فى جامعه بلغراد

تقرر تدريس اللغة العربية فى جامعة بلغراد عاصمة يوغوسلافيا ، وقد اتفقت مصر ويوغوسلافيا على تبادل أساتذة الجامعات والطلبة والوفود العلمية والفنية .

ومن المعلوم أن للعربية — فى ظل الإسلام — وطنا واسع الآفاق فى يوغوسلافيا وذلك فى مقاطعتى البوسنة والهرسك العامرتين بمئات الألوف من الإخوان المحمديين ، وكذلك بعض البلاد الألبانية الداخلة فى حدود يوغوسلافيا . وفى البوسنة والهرسك عشرات من العلماء المسلمين الذين تلقوا ثقافتهم وعلومهم فى البلاد الإسلامية ولاسيما مصر وأزهرها المعمور ، بل إن فى بعض معاهد الأزهر من بلغ كراسى التدريس فيه من إخواننا مسلمى يوغوسلافيا .

المترددون على دار الكتب

قيل للأستاذ محمد حسين مدير دار الكتب المصرية : تدل إحصائيات الدار أن عدد المترددين عليها فى ازدياد مستمر ، فهل تعتبر ذلك نجاحا للدار ؟

فأجاب المدير : أنا لا يعنينى إقبال آلاف القراء ... إن بعض الناس يحسب أن كثرة المترددين دليل النجاح .. ولكنى أرى العكس . وما الفائدة إذا كان ثلاثة أرباع القراء من هواة الروايات البوليسية ، وطلبة يبحثون عن سندباد والقراءة الرشيدة ؟

تشجيع البحوث التطبيقية

قرر المجلس الأعلى للعلوم برياسة وزير التربية والتعليم منح مكافآت مالية لكل باحث مصرى يتقدم ببحث علمى يثبت نجاحه فى التطبيق العملى فى مجال الصناعة والإنتاج ، والهدف من هذه المكافآت تشجيع البحوث التطبيقية التى تخدم الأهداف الحيوية .

ووضع المجلس خطة لمراقبة الصبية والشباب الذين توجد عندهم ملكات علمية فى مراحلهم التعليمية الأولى ، فيتعهدهم الأساتذة المختصون بالرعاية والتوجيه .

وأقيم المعرض الأول للعلوم فى مصر ليكون بمثابة تجربة لإنشاء متحف دائم للعلوم الغرض منه تكوين الروح العلمية الأصيلة منذ الطفولة وخلال فترة الشباب ، وسيضم المتحف نماذج حية عاملة لكل صناعة وكل جهاز ، ويلحق به ورش عملية وهيئات علمية لمراقبة الصغار وتسجيل اهتمامهم العلمى الذى يبدو منهم فى أثناء اتصالهم بهذا الوسط العلمى فى مظاهره التطبيقية .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

أنباء العالم الإسلامي

العرب يدخلون العالم الكبير

قال شكرى القوتلى صباح يوم ١٠ ربيع الأول عند افتتاحه مهرجان القطن فى حلب : « إننا نعد أنفسنا لدخول العالم الكبير فى ظروف دولية حرجة يحكم فيها الاستعمار حصاره الاقتصادى السياسى ضد حمعتنا وقوميتنا ومصالحنا الاقتصادية ، لأننا أخذنا نتحرر من قيوده . وفى الوقت نفسه ينبغى لنا أن نواجه الخطر الآتى من إسرائيل صنيعة الاستعمار . ولتعلموا حق العلم أننا فى هذه المعركة التى ساقنا المستعمرون لخوضها فى شتى الجهات ان نحيد عما عزمنا عليه وسددنا جهودنا نحوه . وإننا نأبى أن نعيش على الصدقات فى تعاملنا مع أية دولة ، ولن نحنى للحصول على المعونات الرخيصة والمساعدات المشبوهة . ومهما تكن الصعاب التى تواجهنا ، ومهما يكن للحصار الذى يضرب حولنا من أثر فى توجيه الحياة العامة ، فإننا نعلم أبدا أن أعظم منابع الثروة فى هذا الوطن الحر هو سيادته » .

خروشتشيف يتحدث عن العرب

قال الزعيم الروسى خروشتشيف فى حديث له مع جيمس رستون نائب رئيس تحرير جريدة (نيو يورك تيمس) : ليس فى سوريا جندى روسى واحد . والعرب عامة أبعد ما يكونون عن الشيوعية . وأنا أملك الأدلة القاطعة على أن دالاس بعث هندرسون ليحرض العراق والأردن على مهاجمة سوريا ، ثم جعل هندرسون يركز جهوده على تحريض تركيا ، وأن تركيا كانت على استعداد لتستجيب . انى أطلب من دالاس أن يقسم بالله أنه لم يفعل ذلك . وعلى تركيا أن تعلم أنها إذا صوبت مدافعها إلى سوريا فسوف تنهال على رأسها الصواريخ الروسية . إننا نستطيع أن نسحق تركيا تماما فى أقل من يوم واحد . وقال خروشتشيف : إنه والرئيس جمال عبد الناصر يتعاونان بكل بساطة ضد كل أنواع الاستعمار ، بما فى ذلك الاستعمار الأمريكى ، وإن هذا التعاون هو المعايشة السلمية عند تطبيقها من الناحية العلمية . وقال فى معرض الدلالة على أن العرب أبعد الأمم عن الشيوعية : إن الرئيس جمال عبد الناصر نفسه يودع الشيوعيين المصريين السجون .

وقال أيضا : إن تركيا بنقلها بعض قواتها قرب الحدود السورية تترك جزءا من

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

حدودها معنا بلا قوات ، والواجب يقضى بأن لا تفعل ذلك لأنها دولة ضعيفة ، ولن تحتمل أكثر من يوم واحد إذا نشبت حرب .

وقال : إن المشكلة فى الشرق الأوسط هى أن أمريكا تعطى نفسها دور رجل البوليس الدولى فى تلك المنطقة ، فى الوقت الذى بدأ الاستعمار القديم ينهار . فعندما يحصل شعب من شعوب الشرق الأوسط على حريته تبادر أمريكا إلى محاولة سلب ذلك الشعب تلك الحرية .. وهذا عمل معيب !

وقال : إن روسيا أرسلت حقيقة شحنات من الأسلحة إلى سوريا ، ولكنها لم تقم بأية أعمال استفزازية فى سوريا . على أنه إذا كانت سوريا تريد أن تساعدها روسيا فى الحرب ، فأن روسيا على استعداد لتقديم هذه المساعدة .

أسرار تسليح سوريا

قالت الدوائر الدبلوماسية فى لندن : إن صفقة الأسلحة التى عقدتها سوريا مع روسيا تقدر بحوالى ٢٤٠ مليون دولار . والمعتقد أن ثلثى هذه الكمية قد سلم فعلا إلى سوريا على شكل أسلحة من مختلف الأنواع من المدافع إلى الطائرات . ومن المنتظر أن يشحن الباقى إلى سوريا خلال الأشهر القادمة وقد تسلمت سوريا حتى الآن ١٢٠ دبابة من طراز (ت ٢٤) و ٣٥٠ قطعة من المدفعية فيها حوالى ١٠٠ مدفع أوتوماتيكى ومئات من قطع الأسلحة المضادة للدبابات وحوالى ٦٠ أو ٧٠ نفاثة من طراز ميج ، ومقادير كبيرة من مدافع المورتار والذخيرة وغيرها من أنواع العتاد الحربى ، و ٦ من زوارق الطوربيد ، وغواصتين . وتتضمن الشحنات المستقبلة حوالى ٥٠ طائرة ميج النفاثة وبعض السفن الحربية الصغيرة والدبابات وسيارات النقل الحربى .

ويعتقد الخبراء العسكريون أن هذه الشحنات من الأسلحة المتعددة الأنواع والتى ينتظر أن يتم تسليمها قبل الربيع القادم تعد ضخمة جدا بالنسبة لمستوى التسلح فى الشرق الأوسط .

تبرع أمير كويتى لبورسعيد

كان فى زيارة مصر فى هذا الشهر الأمير فهد السالم الصباح شقيق حاكم الكويت ، وقد كان موضع الإجلال والإكرام فى جميع الأوساط المصرية . وعند زيارته بور سعيد أعلن تبرعه بمبلغ مائة ألف جنيه باسم شقيقه الأمير عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت وباسمه واسم حرمه التى كانت معه فى هذه الزيارة لمصر ، وقد اختار أن يكون هذا المبلغ لمشروع إسكان الصيادين فى بورسعيد . وتقديرا من بورسعيد لهذه الأريحية العربية الكريمة قرر مجلسها البلدى اعتبار الأمير فهد والأميرة فريدته مواطنين فخريين فى بورسعيد .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

شكوى سوريا للأمم المتحدة

عقدت اللجنة التوجيهية التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة اجتماعا فى قاعة مجلس الأمن مساء ١٨ أكتوبر للبحث فى إدراج الشكوى المقدمة من سوريا عن (الخطر الذى يهدد سلامتها والسلام العالمى بمنطقة الحدود السورية التركية ، وكان صلاح البيطار وزير خارجية سوريا أول المتكلمين فقال : إن تركيا وغيرها قامت بنشاط ضد سوريا من تصريحات ودعاية إلى أعمال استفزازية بحشود عسكرية على الحدود ، ويبدو أن ذلك جزء من خطة عامة موضوعة لتعريض سلامة سوريا واستقلالها السياسى للخطر مما ينذر باشعال نيران حرب عالمية ، وقد لجأت سوريا إلى الأمم المتحدة بعد أن استنفدت جميع الوسائل الدبلوماسية فى محاولة تسوية مشكلة الحدود مع تركيا ، وبعد أن استمعت لجنة الأمم المتحدة إلى شكوى وزير خارجية سوريا ووزير خارجية روسيا ومندوب تركيا قررت باجماع الآراء تحويل الأزمة إلى جلسة سريعة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

قوات مصرية فى سوريا

استنادا لاتفاقية الدفاع المشترك بين جمهوريتى سوريا ومصر ، وتنفيذا لخطة المشتركة التى تقررت فى المؤتمرات التى عقدت فى القاهرة فى ١١ سبتمبر سنة ١٩٥٧ بين القائد العام للقوات المسلحة والمشتركة والقائد العام للجيش والقوى المسلحة السورية باشرت القوات المسلحة المصرية إيفاد عناصر أساسية إلى سوريا منذ منتصف سبتمبر من أجل تدعيم قوات سوريا وتعزيز إمكانياتها الدفاعية . وفى الساعة الثانية والنصف بعد ظهر يوم ١٣ أكتوبر وصلت إلى ميناء اللاذقية القوات المصرية فى حراسة القطع البحرية المصرية والقوات الجوية للدولتين ، وقامت قطع الأسطول المصرى بزيارة رسمية للميناء السورى كان لها وقع عظيم فى سوريا كلها حكومة وشعبا . وستتخذ سوريا ذلك اليوم عيدا قوميا لأنه الحادث العملى الأول فى وضع الأساس للاتحاد القومى العربى المرجو قيامه كاملا فى أقرب فرصة إن شاء الله .

فى المؤتمر الآسيوى الافريقى

استقبلت القاهرة حتى الآن ممثلى إحدى وعشرين دولة من إفريقية وآسيا ، انعقد منهم مؤتمر تمثلت فيه حركة التحرير التى ينشدها ويجاهد فى سبيلها شعوب صممت على مكافحة الاستعمار وتغيير سير التاريخ عما كان رسمه له طواغيت الغرب من ثلاثمائة سنة إلى الآن .

وقد اختير السيد أنور السادات لرئاسة اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر .

أبو ذر الفاضلي / مكتبتنا العربية

الفهرس

صفحة	الموضوع	بقلم
٢٨٩	دولة تعاونية وأمة متعاونة	الأستاذ محب الدين الخطيب رئيس التحرير
٢٩٥	نفحات القرآن : سلامة الأمة فى تدينها	« عبداللطيف السبكى عضو جماعة كبار العلماء
٢٩٩	السنة : الوصاة بكتاب الله عز وجل	« طه محمد الساكت
٣٠٣	بيان من مشيخة الأزهر	فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر
٣٠٦	من خواطر الساعة	الأستاذ أبو الوفا المراغى
٣١٠	مؤامرات ضد الاسلام	« أحمد الشرباصى المدرس بالأزهر
٣١٦	القوة المادية والروحية	الدكتور محمد محمد أبو شهبة الأستاذ بكلية أصول الدين
٣٢٠	حصوننا مهددة من داخلها	« محمد محمد حسين أستاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية
٣٢٧	اليهود فى بلادنا العربية	الأستاذ عباس طه
٣٣١	لغويات	« محمد على النجار
٣٣٤	القمر الصناعى	« عبد الله المراغى
٣٣٧	كلمات إسلامية خالدة	« محمد الطنيخى عضو جماعة كبار العلماء
٣٤٠	أم المؤمنين حفصة بنت عمر	« محمود النواوى
٣٤٧	محنة اللغة العربية فى الجزائر	« على العمارى
٣٥١	مصادر الشريعة الاسلامية « المصالح المرسلة » — ١١ —	« زكى الدين شعبان الأستاذ المساعد بكلية حقوق عين شمس
٣٥٤	أضواء على التاريخ الاسلامى	« انعى عثمان
٣٦٢	ثورة الهند الدامية على الانجليز	« عبد المنعم النمر مبعوث الأزهر والمؤتمر الاسلامى فى الهند
٣٦٧	أثر التراث الاسلامى فى حضارة الغرب	« عبد الحميد سامى يومى
٣٧٢	الأمير فهد الصباح فى زيارة شيخ الأزهر	
٣٧٣	فى ذكرى المدون الثلاثى : رسالة إلى شهيد	« ابراهيم محمد الأصيل سكرتير التحرير
٣٧٥	القمر الصناعى : « قصيدة »	« حسنى محمد هداهد
٣٧٦	الكتب	المجلة
٣٧٩	الأدب والعلوم	«
٣٨١	العالم الاسلامى	«